R.L.STINE

سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

Looloo

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

الوحش الدموى

سلسلة : صرخة الرعب العدد: (٤) الوحش الدموى

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية: SCHOLASTIC INC.

طبعة أولى: يونيه ١٩٩٨
طبعة ثانية: يونيه ١٩٩٩ رقم الإيداع: ٨٢٧١/١٩٩٩ الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977 - 14 - 0975 - 1

تأليف: ر. ل شتاين R.L.STINE ترجمة: نجوى علام

تحرير: محمود سالم إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ١١ ٠١٠ فاكس : ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع: ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥-٠٢/ فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
إدارة النشر والمراسلات: ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٣٤٧٢٨٦٤/٠٢ فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦



١

كان على مستر « روس » أن ينفذ قرار نقله إلى أطلنطا خلال شهر على أكثر تقدير .

وبقدر ما سعدت العائلة بالمنصب الجديد الذى سيتقلده مستر روس فى أطلنطا بقدر ما أوقعهم ذلك فى الهم ، فالانتقال إلى المقر الجديد يستوجب بالضرورة العثور على مسكن مناسب وأيضًا على مدرسة ملائمة لابنهم الوحيد «إيڤان» .

ورفضت مسز روس اقتراح زوجها بانفراده فى اختيار المسكن المناسب والمدرسة اللائقة .

- « منزلى لابد أن أختاره بنفسى ومدرسة ابنى لابد أن أعاينها قبل التحاقه بها » . هكذا قالت مسز روس لزوجها .

إذن كان لابد أن تطير مسز روس مع زوجها فى رحلته للبحث عن المنزل والمدرسة فى أطلنطا والتى تبعد عن مقر إقامتهما الحالى بمسافة طويلة .

ولكن أين يذهب إيڤان ابن الثانية عشرة أثناء رحلة البحث فى أطلنطا ؟ فمن غير المعقول أن يتركاه وحده لمدة أسبوع أو أكثر ، ومن الصعب أيضًا أن يصطحباه معهما .

قالت مسز روس لزوجها فرحة : « يذهب إيڤان للإقامة عند العمة (كاثرين) أثناء سفرنا » .

واعترض مستر روس على رأى زوجته فالعمة «كاثرين» أو عمته امرأة عجوز لا قدرة لها على رعاية صبى . ولكن هيهات . مسز روس كانت قد اتخذت القرار الذى رأت فيه الحل المنقذ ، وكانت العمة كاثرين تقيم فى مدينة تبعد عن إقامة الزوجين بعدة مئات من الأميال وأذعن الزوج مضطرًا .

ولكن ماذا عن إيڤان ، وفكرة الإقامة عند العمة كاثرين ؟

كان إيڤان يرفض تمامًا فكرة الإقامة لدى العمة كاثرين تلك القريبة العجوز التى لم يرها منذ كان طفلاً . وحاول إيڤان مرارًا إقناع أمه باصطحابه معها ومع والده فى رحلة البحث عن المنزل والمدرسة فى أطلنطا دون جدوى .

وفى اليوم المحدد طار مستر روس ليسبق زوجته إلى

أطلنطا ، وقامت مسز روس باستئجار سيارة واتجهت بها إلى منزل العمة كاثرين حيث تقيم ، لتودع ابنها ثم تطير لتلحق بزوجها .

وصلت القافلة الصغيرة إلى منزل العمة العجوز ، وكان مع إيڤان كلبه تريجر .

ضغط إيڤان روس على يد أمه بشدة وراح يجذبها إلى الخلف ، ليحول بينها وبين التقدم إلى الشرفة الصغيرة الأمامية لذلك المنزل الخشبى الرمادى اللون متوسلاً :

« أرجوك يا أمى ، لا تتركينى ، لا أريد البقاء هنا » .

التفتت إليه السيدة روس مقطبة جبينها : « إيڤان . أنت الآن فى الثانية عشرة . . لا تتصرف كطفل » .

صاح إيڤان غاضبًا ، وقد تشابكت ذراعاه على صدره :

« أنا لا أحب أن تقولى ذلك يا أمى » .

ورأت السيدة روس أن تخفف من حدة مشاعرها فمدت يدها فى حنان إلى شعر ابنها ، وأخذت تعبث به ، وقد تحولت تقطيبة وجهها إلى ابتسامة . عندئذ قال لها :

« ولا أحب أيضًا أن تعبثى فى شعرى » .

ثم تراجع إيڤان إلى الخلف غاضبًا ، حتى كاد أن

يقع ، إذ تعثرت قدماه فى حجر كبير فى الممر الذى يخترق الفناء الأمامى المؤدى إلى مدخل منزل العمة كاثرين .

خطت أمه إلى الأمام فصعدت الدرجتين اللتين ترتفعان بالشرفة الأمامية وتقدمت من باب المدخل وأخذت تطرقه ، وهى تنظر إلى إيفان قائلة : « عليك أن تبقى هنا حتى أعود» .

كان إيفان قد فقد السيطرة على نفسه لكنه لم يهتم بذلك فأمه لم تهتم بمشاعره ، إذ كيف يطاوعها قلبها على أن تتركه مع مثل تلك المرأة التى لم يرها منذ أن كان فى الثانية من عمره ! نعم ، كيف يمكن أن يمضى وقته معها هنا حتى تعود أمه من السفر ؟

قالت أمه وقد فاض صبرها : « لقد ناقشنا ذلك الأمر عشرات المرات ! » .

ثم تقدمت ثانية ناحية الباب الأمامى للمنزل وهى تقول : « إن الأمر هام وعاجل يا إيفان . لابد من العثور على المنزل المناسب ، وأيضًا المدرسة المناسبة ، وأنا أتوقع منك أن تكون أكثر تعاونًا » .

قال إيفان وهو يضع يديه فى جيبى بنطلونه الجينز

الأزرق : « ماما . لماذا تطرقين الباب ؟ لقد ذكرت لى أن العمة كاثرين مصابة بصمم كامل أى أنها لن تسمعك » .

احمر وجه الأم : « أوه . . لقد جعلتنى يا إيفان أنسى ذلك تمامًا بسبب تذمرك من سفرنا بدونك . نعم ، بالتأكيد لن تستطيع العمة كاثرين أن تسمع الدق على الباب » .

قال إيفان لنفسه متعجبًا : « كيف سأمضى أسبوعين مع امرأة عجوز غريبة الأطوار ولا تستطيع حتى سماعى ؟! » .

وأمام الأمر الواقع حاول إيفان أن يستنهض شجاعته حيث لا يوجد شىء يخاف منه ، فضلاً عن أن والديه لن يغيبا عنه أكثر من مجرد أسبوعين ، وربما أقل من أسبوعين .

كانت السيدة روس تحادث ابنها ووجهها فى وجهه وظهرها للباب .

وفجأة انفتح الباب ، وظهرت خلفه العمة كاثرين . كانت امرأة ضخمة ، لها شعر أسود مسترسل .

وما إن نظر إليها إيفان وهى تسد الباب بقامة جثتها الضخمة حتى دق قلبه بعنف . فلقد كانت تمسك بيدها سكينًا يقطر منه الدم !!

٢

رفع تريجر رأسه ، ثم راح يحاول الوقوف مرتكزًا على قدميه الخلفيتين .

كانت السيدة روس قد فوجئت هى الأخرى بمنظر السكين فى يد العمة كاثرين يقطر منه الدم .

تطلَّع إيڤان فى ذعر صامت إلى السكين .

لم تكن العمة كاثرين تشبه فى شىء الصورة التى رسمها لها خيال إيڤان .

كانت ترتدى ثوبًا منزليًا زاهيًا فى لون المشمش ، وحول وجهها الخالى من المساحيق شعر ناعم كالحرير ، داكن السواد ، مشدود إلى الخلف ، ومنسدل على ظهرها ، فى هيئة ذيل حصان . أما عيناها الزرقاوان فكانتا شديدتى الاستدارة والاتساع .

قالت كاثرين وهى تحملق فى وجه إيڤان : « كنت أقوم بتقطيع اللحم » .

ثم استطردت وهى تلوِّح بالسكين فى يدها : « هل تحب اللحم ؟ » .

أجاب إيڤان وصدره ما زال ينتفض خوفًا من منظر السكين يقطر منه الدم : « آه . . نعم » .

تحركت كاثرين من أمام الباب الذى تسدُّه بجسدها الضخم كى تفسح الطريق لإيڤان وأمه ، ليتمكنا من الدخول إلى المنزل وبينما هما يدلفان إلى الداخل قالت كاثرين موجهة حديثها إلى السيدة روس :

« ابنك كبير الحجم . إنه ليس كأبيه . لقد اعتدت أن أنادى أباه بـ (الكتكوت) لأن جسمه لم يكن أكبر من حجم الكتكوت » .

نظرت السيدة روس إلى إيڤان ولسان حالها يقول إنها الآن تشعر بالقلق . ثم لم تجد مفرًا من الرد على كاثرين :

« نعم . إنه كبير الحجم » .

قالت كاثرين وهى تتخلف خطوة للوراء لكى تتمكن السيدة روس من الدخول بالحقيبة التى فى يدها : «ليس من الضرورى أن تجيبينى فلن أستطيع سماعك» .

كان صوتها عميقًا وقويًا كصوت الرجال وكانت الكلمات تخرج من فمها واضحة مفهومة كما هو معتاد من الصُّم .

تبع إيڤان أمه ودخل إلى ردهة المنزل .

اتجهت كاثرين بنظرها إلى السيدة روس قائلة وهى تشير إلى إيڤان : « لا أحب الأولاد الذين يثيرون الشغب . لكن أعتقد أن إيڤان ليس من هذا النوع » .

أومأت السيدة روس بالإيجاب وهى تنظر إلى إيڤان ، ثم سألت : « أين أضع هذه الحقيبة ؟ » .

استدار إيڤان قائلاً : « ماما . . لا يمكن أن أبقى هنا . . أرجوك » .

قالت كاثرين وهى تهز ذيل الحصان المنسدل من شعرها الأسود على ظهرها بيدها الكبيرة : « سأعد لك فطيرة لذيذة . هل تحب أن تشاركنى فى خبزها ؟ إذا كنت تحب ذلك فسوف أسمح لك بمساعدتى فى إعدادها » .

توقفت كاثرين عن الحديث لحظة وعادت لتقول : « ماذا قال لك أبوك عنى ؟ » .

ثم حولت عينيها إلى السيدة روس وقالت : « هل قال لك إنى ساحرة عجوز مجنونة ؟ » .

انحنت كاثرين على الكلب وقطبت جبينها ، بينما اتسمت نظراتها إلى الكلب بالقسوة وهى تخاطبه :

« أيها الكلب . إذا لم تكف عما تفعله الآن ، فسوف أقوم بفرمك وإعداد فطيرتى من لحمك » .

ارتفع نباح الكلب وهو يتفرس فى وجه كاثرين وكأنه فهم ما تقوله ولم يتوقف عن النباح .

كررت كاثرين وهى تضع يدها على كتفى إيڤان ضاغطة عليهما بشدة : « سوف نستخدمه لحشو الفطيرة ، أليس كذلك يا إيڤان » .

كان إيڤان ما يزال يشعر بالألم فى كتفيه ، حين حررتهما كاثرين من يدها الكبيرة آخذة طريقها إلى المطبخ . نادى إيڤان أمه وكأنه يستنجد بها : « ماما . . أرجوك ! » .

قالت السيدة روس وإن امتلأ صوتها بكثير من نبرة الشك : « إنها روح الدعابة الخاصة بها ، فهى لا تعنى غير أنها ستقوم بإعداد فطيرة لك » .

قال إيڤان معترضاً : « ولكن . . . » .

قاطعته أمه قائلة فى حسم : « إيڤان . . إننى أعتمد عليك » .

و . . . إلى المطبخ - حيث اتجهت كاثرين - راح إيڤان وأمه يتبعانها بأعينهما ، حيث تبدو لهما من ظهرها واقفة فى المطبخ وقد انشغلت بتقطيع شىء ما بالسكين الكبير .

قال إيڤان دون أن يرفع بصره عن ظهر العمة كاثرين : « لكنها شريرة يا أمى ! » .

قالت أمه : « اسمع يا بنى ، إننى أفهم ما تشعر به ، ولكن ليس مطلوبًا منك أن تمضى يومك كله معها ، فهنا بالتأكيد ستجد كثيرًا من الأطفال فى مثل سنك ، إننى متأكدة من أنك سوف تعثر على بعض الأصدقاء » .

وانحنت أمه عليه فجأة وضمته إلى صدرها وضغطت عليه بحنان ، كأنها تمده بالقوة والشجاعة لكى يتحمل كاثرين .

وعندئذ أحس إيڤان أنه كبر فجأة وقرر أن يكون عند حسن ظن أمه به .

حملا الحقيبة وصعدا الدرجات إلى الدور الأعلى حيث غرفة إيڤان .

كانت الغرفة صغيرة . إنها على الأرجح حجرة مكتب . إذ كانت تكتظ بالكتب القديمة ، وقد رُصّت على أرفف تملأ الحوائط ، بينما فى منتصف الحجرة مكتب قديم مصنوع من خشب « الموجنة » الجيد . أما السرير فكان صغيرًا جدًا أقرب إلى أسرّة الأطفال . وكان مكانه تحت النافذة الوحيدة فى الحجرة ، والتى تغطيها ستارة سميكة .

كانت النافذة تطل على الفناء الخلفى ، وهو عبارة عن مستطيل طويل من النجيل ينتهى جانبه الأيسر بجراج سيارة . أما الفناء نفسه فكان محاطًا بسياج من الأسلاك الشائكة . وفى أقصى اليمين منه توجد حظيرة صغيرة ذات مدخل منخفض وضيق ، يتسع لمرور كلب . أى أنها حظيرة كلب .

كان للحجرة رائحة عطنة حيث اختلطت رائحة زهرة القرنفل القادمة من الفناء برائحة النفتالين التى تفوح من الصوّان القائم فى الغرفة !

ورفع تريجر ساقيه الأماميتين إلى أعلى وجلس مستندًا على مؤخرته وهو ينبح بصوت مكتوم .

قال إيڤان لنفسه : « حتى تريجر لا يستطيع أن يتحمل هذا ! » .

كانت السيدة روس قد أفرغت محتويات الحقيبة وانتهت من رصّ هذه المحتويات فى الصوّان . حدث ذلك فى سرعة فائقة . ثم نظرت فى ساعتها وقالت : « لقد تأخرت . لا أريد أن تفوتنى الطائرة » .

وقامت إلى ابنها فاحتضنته مرة أخرى ثم مدت يدها فى حقيبتها وأخرجت عشرة دولارات ووضعتها فى

جيب قميصه وهى تقول : « هذه من أجل الحلوى » .

لم يكن إيڤان يريد من أمه أن تتركه . كان خائفًا . قلقًا . حزينًا . لكنه ظل صامتًا وتعبيرات وجهه جامدة .

قالت السيدة روس وهى تختفى أسفل الدرج ، حيث ذهبت لتوديع كاثرين : « سأتصل بك يا إيڤان من أطلنطا » .

وتلاشت رائحة عطرها .

ثم عادت رائحة النفتالين .

وقف إيڤان خلف النافذة . أزاح الستارة بيده وراح يحملق فى الفناء الصغير الأخضر محاولاً أن يهدئ من روع الدقات المتسارعة فى صدره . وما هى إلا دقائق حتى دوى صوت سيارة أمه وقد أدارت محركها ثم أخذ الصوت يخفت رويدًا رويدًا ، والسيارة تبتعد ، حتى اختفت تمامًا .

عندئذ اتجه إيڤان بنظراته إلى تريجر قائلاً بصوت مسموع : « لم يعد غيرنا أنا وأنت وحدنا هنا يا تريجر » .

ثم تسلقت عينا إيڤان حوائط الغرفة وراح يحملق فى الأرفف المكتظة بالكتب القديمة .

سأل إيڤان نفسه وهو يعتمد رأسه بين يديه : « كيف

سأمضى وقتى هنا ؟ اليوم طويل ؟ لا ألعاب الكترونية ، لا كومبيوتر . . لا شىء . لا شىء . حتى التليفزيون يبدو إنه لا وجود له فى منزل العمة كاثرين ، فحجرة المعيشة تخلو منه » .

حمل إيڤان نفسه واتجه متكاسلاً إلى أرفف الكتب وراح يتطلع إليها مستعرضًا محتوياتها بسرعة .

كان هناك كتب فى الكيمياء وأخرى فى الطبيعة ، وثالثة فى التنجيم ، ورابعةعن مصر القديمة .

« لماذا كل هذه الخلطة من الكتب غير المتجانسة ؟ هل كان زوج العمة كاثرين عالمًا يقرأ فى كل شىء ؟ ربما ! » هكذا قال إيڤان لنفسه وهو يهز كتفيه بلا مبالاة . ثم استطرد فى سرِّه : « لا شىء هنا يتيح لى التسلية بالاطلاع عليه » .

ودون وعى أدار مقبض الصوان ، فانفتح بابه .

عندئذ بوغت إيڤان بشىء من الصُّوان يقفز على صدره فصرخ بأعلى صوته : « أوه ! النجدة . . النجدة ! » .

كان الظلام يغشى كل شىء .

وأحس إيڤان أن الدماء تتجمد فى عروقه !!



شعر إيڤان إن قلبه على وشك أن يتوقف من شدة الرعب ، حين قـفـز على صـدره هذا الشيء الأسـود الدافئ الملمس واستغرق الأمر من إيڤان عدة ثوانٍ قبل أن يدرك الحقيقة .

كان قلبه ما زال يدق بعنف ، وصدره يكاد أن ينخلع من بين ضلوعـه . وتمالك إيـڤـان نفـسـه وهو يدفع القطة السوداء المتوحشة التى تلقاها صدره ، وهى تندفع إليه من الصوان .

سقطت القطة على الأرض . ودون صوت اتجهت إلى باب الغرفة . أدار إيڤان وجهه فرأى العمة كاثرين تقف هناك على باب الحجرة ، وعلى وجـهـهـا شبح ابتـسـامـة شاحبة .

تساءل : « ترى كم من الوقت مضى عليها هنا ؟ » .

بينما راحت كاثرين تخاطب القطة السوداء ، وصوتها يقطر حنانًا : « سـارابث . . كـيـف دخلت إلى هذه الغرفة ؟! لا بد أنك أخَفْتِ الصبى » .

ماءت القطة . ودارت حول ساقى كاثرين ثم توقفت بين قدميها .

سألت كاثرين إيڤان : « هل أفزعتك سارابث ؟ هذه القطة تتميز بروح الدعابة ، ولكنها روح غريبة ، فهى شريرة بل هى الشر ذاته » .

وأخذت كاثرين تضحك ووجهها يطفح بالبشر .

قال إيڤان : « إننى على ما يرام » .

وراحت كـاثرين تردد : « سـارابث شـريرة . سـارابث شريرة» .

ثم انحنت والتقطت القطة ، وأمسكت بها من أعلى عنقها ، ورفعتها أمامها ، واقتربت بوجهها من وجه القطة وهى تقول : « شريرة . شريرة . شريرة . . » .

فما إن رأى تريجر القطة معلقة فى الهواء حتى أخذ ذيله يهتز بعصبية ، ثم قفز ناحية القطة وهو ينبح محاولاً أن يطول ذيلها . . عندئذ صاح إيڤان : « انزل يا تريجر » .

كانت القطة تصارع لتتخلص من قبضة كاثرين حين تمكنت من تخليص نفسها ، قفزت إلى الأرض ، فازداد نباح تريجر متحفزاً للهجوم عليها . . لكن إيڤان دفعه بعيداً عنها .

وبسرعة فائقة وثبت القطة ناحية باب الحجرة وفى لمح البصر اختفت من المكان !

نظر إيڤان فوجد كاثرين ما زالت واقفة عند عتبة باب الحجرة شاخصة إليه ببصرها ، وهى تقول له : « أعطنى هذا الكلب » .

كان صوتها واضحًا ، ونبرة الأمر حاسمة .

كررت كاثرين ببرود : « أعطنى هذا الكلب . إن هذا البيت لا يتحمل وجود حيوانات تتشاحن بداخله » .

قالت كاثرين مستطردة : « سارابث عنيفة ، ولا يجب إثارتها » .

تردد إيڤان وهو يضم الكلب إلى صدره بكل قوته حاضنًا إياه بكلتا يديه .

واصلت كاثرين بحسم : « هات هذا الكلب » .

٤

واستطردت تخاطب إيڤان كمن نفد صبرها : « هيا اتبعنى يا إيڤان » .

هنا وجد إيڤان نفسه مضطرًا للإذعان ، فحمل تريجر وهبط به الدرج متابعًا العمة كاثرين إلى الفناء الخلفى .

كان تريجر يلعق يد إيڤان ، وهو يسير جنبًا إلى جنب كاثرين ، حين توقفت كاثرين بعد لحظات أمام الحظيرة الصغيرة ، المسوَّرة ، ذات الباب الصغير المنخفض .

قالت ، وهى تشير إلى الحظيرة : « إنه مكان أعددته خصيصًا لكلبك » .

ثم وهى تمسك بأحد طرفى الحبل الممتد فى الحظيرة : « اربط هذا الحبل بطوق الكلب يا إيڤان ، لا شك أن كلبك سيسعد جدًا هنا » .

جثا إيڤان على ركبتيه ، وراح يربت على رأس تريجر الدافئة ونظر إلى المرأة العجوز . كانت ذراعاها معقودتين على صدرها ، وعيناها الزرقاوان تلمعان فى ضوء الشمس ، وابتسامة باردة تملأ وجهها .

قالت لإيفان فى نبرة متلطفة وهى تستدير عائدة إلى البيت : « أنت ولد مطيع . كنت متأكدة من أنك صبى مطيع . وقد تنبأت بذلك حين رأيتك لأول مرة » .

ثم استطردت : « إيفان . . لدىَّ بعض الكعك ، ومعه لبن ، سوف نستمتع بتناولهما » .

خرجت كلماتها رقيقة ، لكن صوتها كان غليظًا ، خاليًا من أى حرارة .

ونبح تريجر بصوت كالعواء يعكس كل تعاسته !

كانت كاثرين متجهة إلى البيت ، يتبعها إيفان ، حين وصله نباح الكلب ، فاستدار إلى مصدر النباح حزينًا لأحزان كلبه ، حتى لقد فكر فى أن يعود ليلازمه ، لكن كاثرين قبضت على يده بشدة ، ودفعته أمامها ليتقدمها ، وسارت خلفه إلى باب المطبخ .

كان المطبخ صغيرًا ، يعج بالفوضى ، ويشيع فيه الدفء . وأشارت كاثرين إلى إيفان وهى تومئ إلى أحد المقاعد لكى يجلس ، وهكذا جلس أمام طاولة مستديرة ، تستند على أحد الحوائط .

ابتلع إيفان الكعك ، وشرب اللبن ، وهو مشغول بنباح تريجر وهو يضعه فى مكانه .

كانت الكعكة من النوع الذى لا يفضله إيفان ، ومع ذلك اكتشف أنه يأكلها بنهم . كان جائعًا ، دون أن يتنبه إلى ذلك ، بفعل أحداث يومه الحزين .

كانت كاثرين تجلس أمامه على المقعد المقابل ، بينما عيناها لا تفارقان الباب ، وكأنها فى انتظار قادم .

قال إيفان ، وهو يمسح أعلى فمه من بقايا اللبن بالمنديل الورقى الذى أعطته له كاثرين عقب انتهائه من الطعام : « سآخذ تريجر فى نزهة » .

بعدها بدقائق ، كان تريجر يسير فى صحبة إيفان بعد أن عبرا البوابة الأمامية للمنزل ، وسارا فى الشارع .

كانت البيوت الأخرى فى الشارع تكاد أن تماثل بيت كاثرين فى الشكل والحجم ، وكان لكل بيت من البيوت حديقة صغيرة ، بها فناء مربع الشكل من الأمام .

كان هناك بعض الصغار فى الشارع ، يلهون بمطاردة الفراش الواقف على أزهار الطريق .

توقف تريجر وبحركة غير متوقعة ، تخلص من يد إيفان .

جرى إيفان بكل قوته خلفه . حتى إذا أدركه عند منعطف الطريق انقض إليه ، واستطاع أن يمسك بمقود الطوق فى رقبته .

تنفس إيفان بعمق ، بعد أن تمكن من الكلب . واستدار عائدًا به من المنعطف إلى الشارع ، الذى يقع فيه بيت العمة كاثرين ، وتلكع تريجر وهو يتشمم حول جذع شجرة ، وقبل أن يشد إيفان المقود ليجذب الكلب ، فوجئ بيد تقبض على كتفه !

ثم جاءه صوت صاحب اليد متسائلاً من خلفه : « هاى . . من أنت ؟! » .

٥

استدار إيڤان بسرعة ، ليجد فتاة صغيرة تقف خلفه ، وتحملق فيه بعينيها السوداوين .

سألها إيڤان ، ودقات قلبه تتزايد سرعتها : « لماذا تضغطين على كتفى بهذه الطريقة ؟ » .

أجابته ببساطة : « لكى أخيفك . . » .

قال إيڤان وهو يهز كتفيه باستخفاف : « حسنًا . . » .

قال إيڤان لنفسه : « يا لها من فتاة جميلة ! » .

كان شعرها قصيرًا ، ذا لون بنى ، يتماوج على رأسها فى خصلات ، تضفى على وجهها جاذبية ذات سحر خاص . وكانت عيناها العسليتان تشعان ذكاء ، ووسامة روح ، يضاف إلى كل ذلك ابتسامة ساحرة العذوبة .

كانت الفتاة ترتدى قميصًا أصفر اللون ، فضفاضًا ، على بنطلون أسود ، وفى قدميها الصغيرين حذاء رياضى ، أصفر اللون كذلك .

سألته الفتاة مرة أخرى : « من أنت . . هيه . . » .

أجابها : « إننى أنا » .

سألته وهى تتبعه : « هل انتقلت إلى منزل وينترهالتر WINTERHALTER مع أسرتك ؟ » .

هز رأسه قائلاً : « لا . . إننى مجرد زائر » .

قطبت الفتاة جبينها ، وكأنها أصيبت بخيبة الأمل ، بينما استطرد إيڤان : « سأبقى هنا أسبوعين ، حيث أقيم مع عمتى . إنها عمتى الكبرى » .

سألها إيڤان وهو يشير إلى دراجة حمراء ماركة « بى . إم . إكس » ترقد على النخيل تحت أقدامها : « هل هذه دراجتك ؟ » .

أجابته : « نعم » .

قال : « إنها رائعة . أنا أيضًا عندى واحدة مثلها » .

قالت وهى تنظر إلى تريجر : « كلبك يعجبنى ، إنه يبدو من النوع المتهور » .

ضحك إيڤان قائلاً : « نعم . هو كذلك » .

سألت : « ما اسمه ؟ » .

قال : « تريجر » .

والتفت إلى تريجر . كان يتشمم يد الفتاة ، بينما ذيله يتحرك يمينًا ويسارًا فى نشوة ، ولسانه يتدلى يكاد أن يلامس الأرض .

وانتظرت أن يسألها إيڤان فورًا عن اسمها ، ولكنه سكت لحظة ثم قال أخيرًا : « ما هو اسمك ؟ » .

قالت : « أندريا » .

وراحت تردد اسمها وهى تمط فى حروفه هكذا « أندر ى ى ى يا » .

ثم ضحكت ، وهى تستطرد : « عمومًا . . لقد جعلت الجميع ينادونى : أندى » .

قال إيڤان وهو يربت على كلبه : « أهلاً يا أندى . . أما أنا فاسمى هو . . » .

قالت مقاطعة ، وهى تضع يدها على فمه : « لا تذكره لى » .

قال وهو يومئ برأسه علامة الموافقة : « نعم . اسمى إيڤان . إيڤان الغريب » .

ضحكت وقالت : « إنه اسم غير دارج » .

أحس بسعادة لأنه جعلها تضحك ، وأدرك أنها تجامله

بهذا الضحك . « فإيڤان الغريب » عبارة لا تستوجب الضحك ، ومعظم البنات فى مدرسته لا يقدرون روح الدعابة لديه ، بل معظمهن يعتقدن أنه ثقيل الظل .

سألته : « ماذا تفعل الآن ؟ » .

قال : « أقوم باصطحاب تريجر فى نزهة ، وفى نفس الوقت أحاول استكشاف المنطقة هنا . . » .

قالت : « إنها فعلاً تستثير الضجر ، حيث لا يطالعك هنا غير مجرد بيوت متراصة ولا شىء آخر » .

ثم استطردت : « ألا تريد الذهاب إلى المدينة ؟ إنها على بعد أميال قليلة من هنا » .

وأشارت بيدها إلى نهاية الشارع .

تردد إيڤان . فهو لم يخبر العمة كاثرين بأنه سيذهب إلى المدينة . . ولكن ما المشكلة فى ذلك ؟

٦

قال إيڤان : « نعم .. فلنذهب لاستكشاف المدينة » .
قالت آندى وهى تبعد دراجتها : « علىَّ أن أذهب إلى محل لعب الأطفال ، لكى أشترى هدية لابن عمى » .
سألها إيڤان : « كم عمرك ؟ » .
قالت : « إثنتا عشرة سنة » .
قال : « وأنا أيضًا » .
ثم سأل : « هل لى أن أجرب دراجتك ؟ » .
هزت رأسها وهى تثب إلى المقعد : « لا . ولكنى سأسمح لك بأن تجرى بجوارى » .
وأخذت تضحك .
وكانت الدراجة قد بدأت تتحرك بها ، حين راح يسرع لكى يرافقها .
خلفا البيوت وراءهما بعد فترة ثم أصبحا فى المدينة .
كانت الدكاكين تصطف على جانبى الشارع الرئيسى . وقد لمح إيڤان على جانب من الشارع مكتب

البريد ، وبجواره صالون صغير للحلاقة ، كان صاحبه يقف على بابه . كان هناك أيضًا محل للبقالة ومدخل صغير لبنك . كذلك محل لبيع المعدات والآلات الصغيرة .
قالت آندى وهى تسير ببطء ، بينما وضع إيڤان يده تحت ذقن كلبه مداعبًا ، لكى يظل محتفظًا بهدوئه : « متجر اللعب على بعد شارعين » .
كان محل اللعب يتصدر مبنى قديمًا ، من الواضح أن فرشاة الطلاء لم تعرف طريقها إليه منذ سنوات .
ومن بين الغبار الذى يغطى اللافتة التى تعلو الباب الأمامى للمحل ، استطاع إيڤان أن يقرأ « مستحدثات واجنر وساندرز » .
ركنت آندى دراجتها على الحائط الأمامى للمبنى ، ثم قالت : « أحيانًا يكون صاحب المحل فى منتهى الوقاحة ، لا أعرف هل سيسمح لك بالدخول مع كلبك أم لا ؟ » .
قال إيڤان : « فلنجرب » .
.. وجذب باب الدخول ، تاركًا تريجر يتقدم المسيرة إلى الداخل .
وهكذا وجد إيڤان نفسه فى مكان مظلم ، وضيق ، ذى سقف منخفض .
كان المتجر أقرب إلى محل ملابس منه إلى محل لعب .
على جانبى المحل ، كانت ترتفع أرفف اللعب من الأرض حتى السقف . كانت الأرفف محملة بعلب اللعب المختلفة . بينما تمتد

طاولة مستطيلة بطول المحل ، متروك على جانبيها ممرات للزوار .

وفى طرف المحل ماكينة خشبية من الطراز القديم لعدّ النقود ، يجلس خلفها رجل أصلع ، إلا من خصلة شعر بيضاء ، تهدلت على الجانب الأيسر من صلعته . بينما شاربه الكثيف يغطى شفته العليا .

قالت آندى موجهة تحيتها إلى الرجل الأصلع : «هاى» .

أومأ الرجل برأسه ، يبادلها التحية . . ثم عاد إلى الصحيفة التى فى يده .

كان تريجر يتشمم الأرفف المنخفضة ، بينما إيڤان يجول ببصره فى اللعب التى تتناثر فى المكان ، وقد علاها الغبار وكأنها لم تغادر مكانها منذ مئات السنين .

لم يكن فى المحل من الزبائن سوى إيڤان وآندى !

سأل إيڤان آندى : « هل توجد هنا لعب ألكترونية ؟ » .

قالت : « لا أظن . عمومًا سأسأله » .

ورفعت آندى صوتها متسائلة وهى تنظر إلى الرجل الجالس خلف ماكينة عدّ النقود . فرفع رأسه من الجريدة وهزها بالنفى . ثم عاد إلى ما كان يقرأ .

سألها إيڤان ، بينما أقدامهما تقودهما إلى طرف المتجر : « ما الذى يعجبك فى مثل هذا المكان ؟ » .

قالت : « لا أعرف . ولكنى أعتقد أن اللعب هنا لا مثيل لها فى المحل الآخر . كما أنها لا تتكرر فى نسخ متعددة » .

مطّ إيڤان شفته السفلى تعبيرًا عن عدم اقتناعه .

ثم التقط سلة طعام صغيرة ، رُسِمَ على أحد جوانبها راعى بقر فى رداء أسود ، وقد كُتب تحته : هوبالونج كاسيدى Hopalong Cassidy . ما إن قرأها إيڤان حتى سأل آندى : « من يكون هوبالونج كاسيدى هذا ؟ » .

قالت آندى وهى تلتقط السلة من يد إيڤان وراحت تتفحصها : « إنه راعى بقر ذو اسم غريب ! » .

ثم استطردت : « انظر . . إنها مصنوعة من المعدن ، وليس البلاستيك . لابد أنها ستروق لابن عمى . هو أيضًا يحب الأسماء الغريبة » .

قال إيڤان : « إنها هدية جميلة » .

قالت آندى : « وهو أيضًا ابن عم جميل وساحر » .

ثم أردفت : « انظر إلى هذه » .

وضعت السلّة من يدها . . ثم التقطت صندوقًا ضخمًا كتب عليه « إنه طقم سحرى ، تستطيع أن تثير به ذهول أصدقائك ودهشتهم . إنه يقدم مائة خدعة مدهشة » .

قال إيڤان بعد أن سمع من آندى عن الصندوق السحرى : « إنها مجموعة هائلة من الخدع المدهشة ! » .

ثم واصل إيڤان جولته يسبقه تريجر .

فجأة ، وجد إيڤان بابًا ضيقًا فى نهاية المتجر دفعه تريجر برأسه

فانفتح ، عندئذ عبره إيڤان ، وكان تريجر قد سبقه إلى الداخل .

وجد إيڤان نفسه فى حجرة خلفية صغيرة .

كانت الحجرة أشد إظلامًا ، وأكثر غبارًا من سائر المكان . نظر حوله فوجد المكان يعج باللعب المرصوصة دون انتظام فى صناديق وكراتين ، رثة ، وبالية .

تساءل إيڤان متعجبًا : «من الذى يمكن أن يهتم بهذه الزبالة ؟» .

وهمَّ بمغادرة الحجرة الضيقة ليعود من حيث أتى ، لولا أن لفت نظره علبة من الصفيح زرقاء اللون فى حجم علبة المشروبات الغازية . امتدت يده إليها ، فالتقطها ، ثم قربها من عينيه ليتفحصها . وإذ هو يقرأ ما كتب عليها ، لفت بصره مرة أخرى بشدة عبارة تقول : الوحش الدموى ، وتحت هذه العبارة ، عبارة أخرى كتبت بخط أصفر تقول : المادة السحرية العجيبة .

تسمَّر إيڤان أمام العلبة . فقد استحوذت على فضوله .

لابد أن يشتريها .

وتذكر فجأة ، أن فى جيب بنطلونه القصير عشرة دولارات ، تلك التى أعطتها له أمه .

وبينما هو مشغول بفكرة شراء « الوحش الدموى » أحسَّ أن هناك من يقف خلفه ، فاستدار ، ليجد صاحب المتجر واقفًا يراقبه ، وعلى وجهه تعبيرات الغضب ، ثم قال له فى لهجة حادة كالعاصفة : « ما الذى تفعله هنا ؟! » .

٧

أخذ تريجر ينبح عاليًا بعد أن أفزعه الصوت الحاد الغاضب لصاحب المتجر .

جذب إيڤان مقود الطوق ، فانجذب تريجر إلى جواره .

ثم راح يسأل صاحب المتجر ، وهو يرفع علبة الوحش الدموى إلى أعلى : « كم ثمن هذه ؟ » .

قال الرجل فى صوت خفيض : « إنها غير مخصصة للبيع » .

قال إيڤان مشيرًا إلى مكان عثوره على العلبة ، ومتجاهلاً فى نفس الوقت ما قاله الرجل : « لقد وجدتها هنا . . على هذا الرف » .

قال الرجل فى لهجة قاطعة : « إنها قديمة جداً ، وهناك احتمال كبير أنها فسدت » .

قال إيڤان : «عمومًا ، سآخذها كما هى على حالتها» .

فى هذه اللحظة ظهرت أندى عند باب الحجرة ، قالت وهى تشير إلى العلبة : « ما هذا ؟ » .

قال إيڤان : « لا أعرف . إنها لعبة غريبة اسمها الوحش الدموى » .

عاد صاحب المتجر يقول فى لهجة أكثر إصرارًا : « إنها ليست للبيع » .

تناولت أندى العلبة من يد إيڤان ، وراحت تقلِّبها بين يديها ، ثم قالت : « أوه . . وأنا أيضًا ، أريد واحدة لى » .

قال الرجل : « لا يوجد منها غير نسخة واحدة » .

سألته أندى : « هل أنت متأكد مما تقول ؟ » .

سأل إيڤان : « كم ثمنها ؟ » .

تردد الرجل لحظة ثم قال : « دولاران . لكنها ليست للبيع ، فقد فقدت فاعليتها ، إنها قديمة جداً » .

قال إيڤان وهو يمد يده فى جيبه ليخرج الدولارات التى أعطتها له أمه : « لا يهمنى . . إننى أريدها » .

قال الرجل وقد تناول الدولارات متجهًا بها إلى مقدمة المحل حيث الرجل الجالس إلى ماكينة عدِّ النقود : « إذن ، لا يجب أن تعيدها إلىَّ شاكيًا » .

بعد دقائق كان إيڤان يمشى فى الطريق حاملاً العلبة المعدنية الزرقاء ، بينما تريجر ينبح بشدة معربًا عن سعادته لخروجه من ذلك المكان المترب المظلم ، وفى أثرهما تبعتهما أندى وقد بدت التعاسة على وجهها !

قالت أندى وهى تمسك بدراجتها المستندة على الجدار الأمامى للمحل : « عندى فكرة هائلة ، دعنا نقتسم العلبة المعدنية » .

قال إيڤان متعجبًا : « نقتسمها !! إذن سأقتسمها معك بنفس الطريقة التى اقتسمت بها معى دراجتك» .

قالت وهى تدفع الدراجة إليه : « هل تريد أن تركب دراجتى حتى البيت . ها هى » .

قال وهو يدفع إليها الدراجة : « لا فائدة . لست الآن فى حاجة إلى ركوب دراجتك الغبية ، فهى خاصة بالبنات » .

قالت : « لا . إنها للجنسين . إننى لم أسمع من قبل عن دراجة خاصة بالبنات » .

قال إيڤان : « خطرت لى فكرة الآن ، فلنعد إلى بيت العمة كاثرين ، لكى نلعب بالعلبة ، ونتعرف على محتوياتها ، وسوف أتركها معك بعض الوقت » .

قالت آندى ساخرة : « حسنًا . أنت فتى عظيم يا إيڤان » .

كانت كاثرين تجلس على الكرسى الكبير فى حجرة الاستقبال ، حين وصل إيڤان وآندى .

كان صوتها مسموعًا لإيڤان قبل أن يصلا إليها وهى تتحدث إلى شخص ما .

وتعجب إيڤان متسائلاً فيما بينه وبين نفسه : « ترى . . إلى من تتحدث العمة كاثرين ؟ » .

فلما دخل إيڤان وآندى حجرة الاستقبال وقع بصره على الطرف الآخر الذى تتحدث معه العمة كاثرين ، إنها سارابث ، القطة السوداء .

فما إن أصبح إيڤان وآندى فى قلب الحجرة حتى استدارت سارابث وغادرت المكان .

حملقت كاثرين فى وجه إيڤان وآندى وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة .

قال إيڤان وهو يشير إلى صديقته الجديدة : « أقدم لك آندى » .

سألته كاثرين – متجاهلة آندى – وهى تمد يدها الضخمة لتأخذ علبة الوحش الدموى من يده : « ماذا تحمل فى يدك ؟ » .

مدَّ إيڤان يده بالعلبة ، فتناولتها منه ، وراحت تقلبها بين يديها وهى مقطبة الجبين ، ثم أخذت شفتاها تتحركان وهى تقرأ المكتوب عليها . ظلت ممسكة بالعلبة فترة غير قصيرة وهى تتفحصها باهتمام واضح ثم أعادتها إلى إيڤان .

وبينما تحرك إيڤان مع آندى متجهًا إلى غرفته سمع عمته كاثرين تهمس له بكلمات لم يتبينها جيدًا ، ربما قالت له : « احترس » ومع ذلك فهو ليس متأكدًا تمامًا مما سمعه .

كانت سارابث تقف فى غبشة الضوء عند عتبة الحجرة وعيناها تحملقان فى إيڤان حين استدار خارجًا بعد أن استعاد العلبة المعدنية من العمة كاثرين .

قال إيڤان لآندى وهما يصعدان الدرج إلى الطابق العلوى : « العمة كاثرين مصابة بصمم كامل » .

قالت آندى : « إذن فى إمكانك أن ترفع من صوت الـ : (ستريو) إلى أقصى درجة » .

قال إيڤان : «لا أعتقد أن العمة كاثرين لديها ستريو» .

أزاحت آندى الستارة عن النافذة وألقت نظرة على تريجر فى حظيرته . كان يبدو تعسًا . ووضع إيڤان علبة

الوحش الدموى على المكتب القابع فى منتصف الحجرة .

قالت آندى وهى تطالع أرفف الكتب فى تعجب : « انظر إلى هذه المجموعة الضخمة من الكتب القديمة ، التى تتحدث عن السحر ، ترى لماذا تمتلك عمتك هذه المجموعة ؟ » .

جذبت آندى كتابًا كبيرًا من فوق الرف الذى تقف أمامه وراحت تنفض عنه الغبار ثم قالت مبتسمة : « أغلب الظن أن عمتك تخطط لأن تصعد إلى هنا وأنت نائم لكى تقرأ عليك تعويذة وتحولك إلى سحلية » .

قال إيڤان : « ربما وإن كنت لا أعرف ماذا تعنى سحلية» .

أجابت آندى : « إنها نوع من الزواحف » .

وأخذت تقلب فى الصفحات الصفراء للكتاب القديم ثم قالت لإيڤان : « لقد قلت لى إنه لا شىء هنا تستطيع أن تفعله . بإمكانك أن تمضى وقتك فى الاطلاع على هذه الكتب المحنطة » .

أعادت آندى الكتاب إلى مكانه ثم اتخذت موقعها قبالة إيڤان وعيناها على العلبة الزرقاء . . علبة الوحش الدموى .

قالت : « افتحها . إنها قديمة جدًا ومن المحتمل أن تكون المادة التى بها قد تعفنت أو جفت » .

قال إيڤان وهو يتناول العلبة من مكانها ويقلبها بين يديه : « أرجو ذلك » .

ثم استطرد : « لا توجد عليها أية تعليمات توضح طريقة استعمالها ! » .

قالت آندى : « حاول أن تجذب الجزء العلوى بعيدًا» .

حاول إيڤان ، لكن العلبة لم تستجب .

قال إيڤان : « انظرى ، لا تعليمات ، لا إشارة إلى مكوناتها ، لا شىء على الإطلاق » .

صرخت آندى مقلدة الكونت دراكيولا : « بالطبع ، لا يوجد شىء . إنها الوحش الدموى ! » .

ثم انقضت على عنق إيڤان متظاهرة بأنها تخنقه .

ضحك إيڤان : « كفى . أنت لا تساعدين » .

وألقى بالعلبة على سطح المكتب فى عنف ، فانفتح غطاؤها واندفع بعيدًا .

عندئذ صرخ إيڤان : « آه . . انظرى » .

٨

كـانت المادة الموجـودة داخل العلبـة لونهـا ناصع الاصـفرار . سـقط عليـهـا شـعـاع المصباح المثبت فى السقف ، فبدت ذات قوام هلامى ، يومض بالضوء .

قالت آندى : « جرِّب أن تلمسها » .

لكنها قبل أن يشرع إيڤان فى ذلك مدت إصبعها إلى داخل العلبة لتحسس المادة .

قالت لإيڤان : « إنها باردة الملمس » .

دفع إيـڤـان بإصبـعـه إلى داخل العلبـة ، لمس المادة ، كـانت باردة ، وأغلظ قـوامًـا من الچـيلى ، وأثقل . كـان إصبعه قد غاص إلى ما بعد السطح فلما سحب أصبعه إلى الخارج أصدر ذلك صوتًا ذا جلبة وضوضاء عالية !

قالت آندى : « هذا أمر عجيب » .

هز إيڤان كتفيه : « لقد رأيت الأسوأ » .

قالت آندى : « سوف أراهن على أن هذه المادة تتوهج فى الظلام » .

وهرعت آندى إلى زر الإضاءة بجوار الباب فأطفأت النور . لكن أشعة شمس العصارى كانت تتخلل النافذة فاحتفظت الحجرة بإضاءة ضعيفة .

قالت آندى : « فلنجرِّب داخل الصوان » .

حمل إيڤان العلبة منصاعًا ، ووضعها داخل الصوان ، وراح الاثنان يطلان برأسـيـهـمـا على العلبـة من بين خصاص باب الصوان .

قالت آندى : « أوه . رائحة النفتالين ! إننى لا أستطيع التنفس » .

كان إيڤان مشغولاً عن آندى بالعلبة والمادة الخضراء ، التى تحولت إلى إشعاعات متوهجة !

قال إيڤان : « ما الذى جعلنى أشترى هذه العلبة ؟» .

ردت آندى بسـرعـة : « إن لم تكن تريدها فـإننى أشتريها منك » .

قال إيڤان : « أنا لم أقُلْ إنى لا أريدها » .

دفع إيـڤـان باب الصـوان ، وابتـعـد هو وآندى . وراح الاثنان يستنشقان الهواء النقى بعمق وارتياح .

كانت آندى قد استخلصت لنفسها قليلاً من تلك المادة الخضراء التى فى العلبة . نظرت إلى إيڤان وهى تقول : « إنك تحسها أكثر برودة وهى خارج العلبة . انظر . . انظر . . إنها مادة عجيبة . إنك حين تضغطها ثم تفردها فإنها تعود من تلقاء نفسها لتتكور من جديد .

إنها مادة مطاطية عجيبة .

قال إيڤان : « نعم . نعم . فلنجرب أيضًا إذا كانت ترتد فى حالة ما إذا قذفناها بعيدًا . دعينا نقذفها على الأرض . . ثم نرى » .

كورت آندى القطعة المطاطية ، وألقت بها على الأرض ، فارتدت إلى يدها ثانية . عادت فقذفتها بقوة إلى أعلى . . وهنا ارتدت الكرة إلى الحائط ، لترتد مرة أخرى وتطير إلى خارج الحجرة ، ثم تسقط على الأرض . خرجت آندى وراءها ، وبكلتا يديها أخذت تفرد فيها ، فتمددت أيضًا . ومطَّ الاثنان شفاههما متعجبين .

قالت آندى وقد عادت إلى الحجرة : « إنها تبقى محتفظة ببرودتها حتى بعد أن تضعها بين يديك الدافئتين » .

استطردت آندى : «فلنخرج ونلعب بها فى الخارج» .

قال إيڤان : « حسنًا . يمكننا أن نلعب فى الفناء الخلفى . فتريجر لا يحب أن يظل وحده طويلاً » .

أمسك إيڤان بالعلبة وقدمها لآندى ، فأعادت إلى داخلها القطعة التى كانت قد أخذتها وكورتها .

نزلا الدرج إلى الفناء الخلفى واستقبلهما تريجر بنباحه المرتفع مرحبًا ، ثم أصدر صوتًا وجلس مستكينًا فى ظل شجرة كبيرة .

مدت آندى يدها فى العلبة واقتطعت من المادة الخضراء المطاطية ما يكفى لعمل كرة صغيرة لها ، ومثلها لإيڤان . وكورا القطعتين وبدأ يلعبان .

أخذ الاثنان يتقاذفان الكرتين ، ويتباريان فى قوة القذف . وتحمس إيڤان فقذف قطعته بأقصى قوة ، فطارت كالصاروخ ، ثم ارتدت عائدة ، لتسقط بالقرب من تريجر .

أخذ الكلب يقفز ، وينبح ، ثم اقترب من القطعة المطاطية ، وراح يتشممها .

صاح إيڤان فى الكلب : « لا يا فتى . . اتركها يا فتى» .

وكعادة تريجر الذى لا يطيع الأوامر أخذ يلعق الكرة .

قال إيفان محذراً : « لا يا فتى . . اتركها . اتركها » .

وتقدم هو وأندى من الكلب .

لكنهما كانا أبطأ مما يجب .

التقط تريجر كرة الوحش الدموى بين أسنانه وبدأ يمضغها .

صرخ إيفان : «لا يا تريجر . . لا تبتلعها . . لا تبتلعها» !

لكن تريجر كان قد ابتلعها بالفعل .

صرخت أندى : « أوه . . لا . . الآن لم يتبق لنا جزء كبير نتقاسمه بعد أن ابتلع تريجر إحدى الكرتين » .

لكن ما أثار أندى لم يكن هو الذى يثير إيفان .

انحنى إيفان على تريجر ، وكانت الكرة المطاطية الخضراء قد اختفت .

تساءل : « ماذا لو تسببت المادة الغريبة فى مرض تريجر ؟ ماذا لو أن هذه المادة سامة ؟! » .

٩

على ورقة صفراء مسطرة ، وجدها إيفان على المكتب فى غرفته ، كتب إلى عمته كاثرين يسألها : « هل ستقومين اليوم بإعداد تلك الفطيرة التى حدثتنى عنها ذات مرة ؟ » .

قرأت كاثرين السؤال بينما كانت تقوم بتسوية ذيل شعرها الأسود المنسدل من خلف رأسها على ظهرها .

كان بياض وجهها يضاهى بياض الدقيق ، حين تنسكب عليه أشعة الشمس فى الصباح عبر نافذة المطبخ .

تساءلت كاثرين ببرود : « فطيرة ؟ أى فطيرة تلك ؟» .

لم ينبس إيفان ، قرر ألا يذكرها بأنها وعدته بتلك الفطيرة .

قالت له كاثرين ولهجتها ما زالت خالية من الدفء : « اذهب لتلعب مع أصدقائك » .

ثم نظرت إلى القطة السوداء سارابث ، التى كانت

تتسكع بمحاذاة طاولة الفطور ، ثم انحنت لتربت على ظهرها .

قال إيڤان لنفسه : « لماذا أظل حبيس هذا المكان مع هذه الساحرة الشريرة ؟ » .

كان هذا بعد ثلاثة أيام من وصول إيڤان إلى منزل كاثرين ، ولقد حاول إيڤان أن يكون وعمته صديقين ، لكنه كلما حاول التقرب منها كلما لاحظ أنها تعامله ببرود أكثر .

قال إيڤان فى سره ، وهو يتناول آخر ملعقة من طعام الإفطار المكون من « الكورن فليكس » باللبن : « إنها إنسانة سيئة للغاية ، إنها بحق سيئة جداً » .

لم يكن إيڤان يستسيغ « الكورن فليكس » باللبن ، لكنها أبداً لم تستبدله بأى صنف آخر ، بل كانت ترفض بشدة أن تضيف إليه السكر .

قالت كاثرين وهى تأخذ رشفة كبيرة من فنجان الشاى الذى بيدها : « يبدو أنها ستمطر » .

التفت إيڤان ونظر خارج النافذة . كانت الشمس مشرقة ، وأشعتها تثير الدفء فى المكان . ما الذى جعلها تفكر فى أن السماء ستمطر ؟!

عاد ببصره إليها وهى تجلس قباله على طاولة المطبخ

الصغيرة . ولأول مرة لاحظت عيناه العقد الخشبى الذى تعلقه فى رقبتها . كان عاجىّ اللون ، مصنوعًا من العظم .

قرر إيڤان بينه وبين نفسه : «من المؤكد أنه من العظام» .

ثم أخذ يتفرس فى العقد ، محاولاً أن يكتشف ما إذا كانت هذه العظام حقيقية أم لا . ضبطته العمة كاثرين متلبسًا بالتحديق فى العقد ، فغطته بيدها سريعًا ، ثم أدخلته وراء القميص .

قالت كاثرين : « اذهب لتلعب مع صديقتك ، إنها جميلة » .

قال إيڤان لنفسه : «بالفعل يجب أن أذهب من هنا» .

وأزاح كرسيه إلى الخلف ، ثم قام واقفًا ، حاملاً طبقه إلى الحوض .

أسرع صاعدًا إلى حجرته ، حيث مشط شعره الأحمر المجعَّد . وبينما هو ينظر فى المرآة قفزت إلى ذاكرته تلك المحادثة التليفونية التى تلقاها من أمه بالأمس .

لقد هاتفته عقب تناول العشاء مباشرة . ومن صوتها خمَّن أن الأمور فى أطلنطا ليست على ما يرام .

سألها وهو فى شدة الغبطة لسماع صوتها ، بالرغم من آلاف الأميال التى تفصلها عنه : « كيف الحال يا أمى ؟

كيف حال أبى ؟ هل عثرتما على منزل ؟ متى تأتين لتأخذينى ؟ » .

وأجابته أمه على أسئلته المتعجلة المتلاحقة .

كانت تبدو من صوتها أنها متعبة : « نحن بخير .. ولكن الأمر سيستغرق مدة أطول مما اعتقدت للعثور على المنزل المناسب فحتى الآن لم نجده بعد » .

قال لها إيڤان : « هل هذا يعنى إنك .. » .

وقاطعته أمه : « لقد عثرنا بالفعل على بيت جميل ومتسع ، ولكن المدرسة التى تقع فى نطاقه لا تلائمك» .

قال إيڤان مازحًا لكى يبعد صورة قلقه عن ذهن أمه : « حسنًا يا أمى .. لا داعى لأن أذهب إلى المدرسة » .

وعن بعد جاءه صوت أمه وهى تحادث والده بعد أن غطت فوهة السماعة بيدها ، فلم يميز ما كانت تقوله لأبيه .

سألها إيڤان : « متى ستأتيان ؟ » .

لم تجبه أمه من فورها . سكتت لحظة ثم عادت تقول : « الواقع أن هناك مشكلة قد نضطر بسببها إلى إطالة مدة إقامتنا هنا أيامًا أخرى .. » .

ثم واصلت متسائلة : « كيف حالك أنت ؟ هل كل شىء عندك على ما يرام ؟ » .

أخبرها – كذبًا – أنه فى أحسن حال . وأخبرها كذلك أنه تعرف على صديقة جديدة .

ثم تناول أبوه السماعة وأخذ يشجعه على التحمل ببعض العبارات الجوفاء . ثم أنهى المكالمة فجأة .

إن سماع صوت أبويه جعله يشعر أكثر بالشوق إليهما والوحشة .

ونظر فى المرآة بعد تمشيط شعره . كان يرتدى قميصًا أحمر ، وبنطلونًا قصيرًا ، رمادى اللون .

قادمًا من أسفل السلم ، فى الطابق الأرضى .

– ووصل إلى سمعه صوت كاثرين قادماً من أسفل السلم فى الطابق الأرضى وهى تحادث سارابث . فنزل مسرعًا ثم جرى إلى الباب الخلفى ، حيث يقبع تريجر فى حظيرته .

كان تريجر يغط فى نومه ، راقدًا على جنبه فى وسط المكان المخصص له .

ناداه إيڤان بصوت هادئ : « ألا تريد زيارة آندى ؟ » .

تململ تريجر فى رقدته لكنه لم يفتح عينيه .

قال إيڤان وهو ينظر إلى الإناء المخصص لشُرب تريجر ، بقصد التأكد من أنه مملوء بالماء : « إذن .. باى باى » .

واتخذ طريقه إلى الخارج .

على بعد خطوات من منزل العمة كاثرين ، كان ذهنه ما زال مشغولاً بالتفكير فى أبويه ، وبُعدهما عنه كل هذه الأميال ، حين تناهى إليه صوت صبى يسأله : « هاى . . من أنت ؟ » .

رفع إيڤان رأسه . كان هناك صبيان يسدان عليه طريق المرور . كانا توأمين ، يشبه أحدهما الآخر فى كل شىء : الملامح . ضخامة الجسم . الشعر الأشقر . الوجه المستدير . كانا متطابقين تمامًا . حتى فى الزى . فكلاهما يرتدى « تى شيرت » ، مكتوبًا عليه من الأمام اسم فرقة موسيقية مشهورة . وبنطلونًا قصيرًا واسعًا . وحذاءً مفكوك الرباط ، بدون جورب . وأما عن عمرهما ، فقد خمَّن إيڤان أنه بين الـ ١٤ والـ ١٥ عامًا .

سأل أحد الصبيين ، وهو يقرب عينيه من وجه إيڤان ، حتى أن إيڤان اضطر إلى التراجع خطوة إلى الخلف : « من أنت ؟ » .

كان إيڤان قد لاحظ أن حجم كل منهما ضعف حجمه ، وذلك جعله يشعر بالخوف وقد اجتاح كل بدنه .

تساءل إيڤان بينه وبين نفسه : « تُرى ، هل هما يفتعلان الفظاظة ؟ أم أنهما فى حقيقة الأمر من مثيرى الشغب والمشاكل ؟ » .

أجابهما إيڤان ، ويداه تعبثان بجيبى بنطلونه القصير : « أنا ضيف هنا عند عمتى » .

نظر كل منهما إلى الآخر ، ثم قال أحدهما وهو يقترب أكثر من إيڤان : « ممنوع عليك السير من هنا » .

قال الآخر : « نعم . . فأنت لست من أهل المكان » .

وأنَّب إيڤان نفسه على تسرعه بذكر الحقيقة .

ثم راح ينظر حوله باحثًا عن شخص قد يساعد فى نجدته ، إذا ما حاول التوأم أن يتحرشا به . لكن الطريق كان خاليًا من المارة . وكانت أبواب المنازل جميعها مغلقة . وكذلك الأفنية ، ليس بها أثر لإنسان . فقط ، فى طرف الشارع . . لمح ساعى البريد ، يسير فى الاتجاه المعاكس . وهو بالتأكيد لن يسمعه ، فيما لو اضطر إلى أن يستنجد به !!

وازداد اقتراب الصبيين منه .

كان فى عينيهما شرر ، ينذر بالوعيد .

وأحس أنهما يتأهبان للانقضاض عليه !



اضطر إيڤان إلى التراجع خطوات إلى الوراء ، حين راح أحدهما يتقدم منه أكثر ، وقد وضع يديه حول خصره فى خيلاء ، متسائلاً فى تحدٍّ وسخرية : « إلى أين أنت ذاهب ، فيما تعتقد ؟ » .

قال إيڤان وهو لا يعرف ما إذا كان الصبيان يقومان بمداعبته أو أنهما يتحرشان به : « إننى ذاهب لزيارة صديقة» .

قال أحدهما وهو ينظر إلى أخيه : « غير مسموح لك بذلك » .

وتحرك الاثنان فى اتجاه إيڤان ليجبراه على العودة من حيث أتى .

قال أحدهما مكررًا : « أنت من غير سكان الناحية ، هه » .

وراح الصبى يكرر عبارته بينما شقيقه من خلفه

يرددها هو الآخر وهو يوجه إلى إيڤان نظرات متوعدة مخيفة .

قال إيڤان وهو ينحرف جانبًا ليتفاداهما : « كفى يا صديقىّ ! » .

وفى لمح البرق قفز الولدان من مكانهما معًا ليسدا الطريق أمام إيڤان .

قال أحدهما : « لكى تعبر . . ينبغى أن تدفع رسم مرور» .

قال الآخر : « نعم . تستطيع أن تدفع رسم مرور الشخص غير المقيم لكى تحصل على تصريح مرور مؤقت » .

قال إيڤان وهو يشعر أن خوفه يتزايد : « أنا لا أملك أى نقود » .

وتذكر فجأة أن لديه ثمانية دولارات فى جيبه ، فهل هما ينويان أن يسرقا ما فى جيبه ؟ هل هما سيضربانه أولاً ثم يسرقانه ؟

قال واحد منهما وهو يحملق فيه : « عليك أن تدفع رسم المرور . دعنا نقم بتفتيشك لنرى كم تحمل فى جيبك » .

ثم تقدم الاثنان معًا تجاهه فابتعد هو إلى الخلف تلقائيًا ، شاعرًا أن ساقيه لا تقويان على حمله تحت ضغط الإحساس بالخوف .

فجأة ، شق المكان صوت قادم من الممر الجانبى متسائلاً : « هيه .. ماذا يحدث عندك ؟ » .

رفع إيڤان عينيه إلى ما فوق كتفى الصبيين مرسلاً بصره إلى مصدر الصوت ، مشاهدًا آندى على دراجتها قادمة إليه ، مسرعة . قالت وهى توقف دراجتها أمامه : « إيڤان .. هاى» .

التفت التوأم ليرحبا بها وهما يبتعدان عن إيڤان .

قال أحدهما : « هاى .. آندى » .

قال الآخر : « كيف حالك يا آندى ؟ » .

كانت آندى ما تزال على مقعدها فوق الدراجة . بينما ساقاها مستندتان على الأرض . كانت ترتدى بنطلونًا قصيرًا وردىّ اللون ، و « تى شيرت » أخضر . وكان وجهها ينضح بالعرق ، وقد زادت بشرته احمرارًا بفعل المجهود الذى بذلته فى قيادة الدراجة .

قالت آندى وقد علا وجهها تعبير الغضب : « أوه .. أنتما ؟ » .

ثم استطردت وهى تستدير إلى إيڤان : « ريك ، وتونى . كيف التقيت بهما ؟ » .

قال إيڤان مترددًا : « حسنًا » .

ثم سكت .

قال من يُدعى ريك ، وهو ينظر إلى شقيقه : « كنا نرحب به كضيف للمكان » .

همهم تونى بعبارة غير واضحة . وقبل أن يسترسل قاطعته آندى : « حسنًا . هذا يكفى . اتركاه وشأنه » .

سألها تونى متهكمًا : « هل أنت أمه ؟ » .

قال ريك وهو يقفز فى اتجاه آندى : « حسنًا سنتركه وشأنه ، وسوف نستعير دراجتك لنتركه وشأنه » .

قالت آندى وقد بدا عليها الغضب : « لا فائدة » .

وهمّت بالتحرك . لكن قبل أن تتمكن من ذلك قبض ريك على مقود الدراجة فصرخت آندى وهى تجذب المقود من يده : « اتركنى » . غير أن ريك كان قابضًا بشدة على الدراجة فاختل توازن آندى وسقطت على الأرض . ثم سقطت فوقها الدراجة .

صاحت آندى من شدة الألم : « أو ... ه » !!!

وقبل أن تتمكن من النهوض . . انحنى تونى على الدراجة فأقامها ، وقفز إلى مقعدها ثم انطلق بها . بينما صاح أخوه وهو يعدو خلفه : « انتظرنى » .

وفى ثوانٍ كان التوأم قد اختفيا بدراجة آندى .

صرخ إيڤان وهو يسرع إليها : « آندى هل أنت بخير ؟ » .

أمسك بيدها وأنهضها . وقفت على قدميها وهى تزمجر ، وتمسح على شعرها . ثم قالت وهى تنظف ساقيها وبنطلونها القصير مما علق بهما : « إننى أمقت هذين الملعونين» .

سألها إيڤان : « من هما هذان الصبيان ؟ » .

أجابت بامتعاض : « إنهما توأم بيمر » .

واستطردت ساخرة : « إنهما صبيان فاشلان » .

وهى تعاين ساقيها تحسبًا لوجود جروح ، كانت هناك بعض الخدوش فقط .

قالت : « إنهما مجرد حشرتين » .

عاد إيڤان يسأل : « وماذا عن دراجتك ؟ هل نقوم بإبلاغ الشرطة ؟ » .

قالت وهى تمشط شعرها القصير : « لا داعى لذلك . سوف أستردها . لقد أخذاها منى من قبل . سوف يتركانها فى مكانٍ ما بعد أن ينتهيا من اللهو بها » .

قال إيڤان : « ولكن . . ألا يجب . . » .

قاطعته متنبئة بما سوف يقول : « لا . . لا . . سيعيدانها » .

ثم استطردت : « لا أحد يرعاهما فى البيت ، إنهما يقيمان مع جدتهما لأمهما وهى نادرًا ما تتواجد فى المنزل ، هل وضعاك فى موقف صعب ؟ » .

أومأ إيڤان برأسه مازحًا : « كنت سأسحقهما من شدة الخوف » .

لم تضحك آندى من المزحة .

قالت فى غضب : « إننى بالفعل أود أن أسحقهما . أريد – ولو مرة واحدة – أن ألقى بهما أرضًا . إنهما لا يتورعان عن إيذاء كل الأطفال الجيران . فهما يعتقدان أنهما يستطيعان أن يفعلا كل شىء ، وأى شىء ، لأنهما كما ترى ضخام الأجسام » .

أشار إيڤان إلى ركبتيها قائلاً : « لقد جُرحت ركبتك !» .

قالت آندى : « إذن ، من الأفضل أن أعود إلى البيت ، لكى أطهرها . سأراك فيما بعد يا إيڤان ، فأنا مشغولة هذا المساء بارتباط عائلى ، نستطيع فى الغد أن نلتقى » .

وانصرفت آندى عائدة إلى منزلها ، وهى تتحسس شعرها من خلف رأسها .

وكذلك عاد إيڤان إلى منزل عمته كاثرين وهو مشغول بالتفكير فى التوأم بيمر . فقد تخيل أنه يصارعهما ، وأنه استطاع أن يقضى عليهما .

كانت كاثرين تكنس الردهة ، بينما دخل إيڤان من باب المنزل . كانت تتحرك ببطء . فلم تلتفت إليه وهو يتجه مسرعًا إلى الدرج صاعدًا إياه إلى الطابق الثانى حيث غرفته .

سأل إيڤان نفسه : « كيف سأمضى وقتى الآن ؟ » .

وتذكر العلبة الزرقاء التى تحوى الوحش الدموى . وتقدم فسحبها من فوق الرف بجوار الكتب ، ثم كشف عنها غطاءها . كانت العلبة تكاد أن تكون ممتلئة بالمادة المطاطية عن آخرها . إذن فتريجر لم يبتلع الكثير منها . وشعر إيڤان بالارتياح لذلك .

وكأنما تذكر تريجر !

لابد أن تريجر المسكين يشعر بالجوع !!

وضع إيڤان علبة « الوحش الدموى » أرضًا وأخذ يقفز الدَّرج ثلاث درجات فى كل قفزة ، ثم جرى بأقصى سرعته ، إلى حيث يوجد الكلب .

صاح بعد أن اقترب من الحظيرة متقدمًا نحو الكلب :

« تريجر . . هاى تريجر . . » .

كان فم تريجر مفتوحًا عن آخره ، وكان جاحظ العينين ، ولسانه يتحرك داخل فمه يمينًا ويسارًا فى لهاث متسارع ، بينما يسيل من فمه لعابٌ غزير .

كان الكلب يلهث بصوت مبحوح وكان يتنفس بصعوبة بالغة .

أدرك إيڤان أن تريجر يختنق ، إذ دارت عيناه فى مقلتيه وتقوست ساقاه وهو يتكور على نفسه ، وأخذ صوت أنفاسه المتحشرجة اللاهثة يملأ المكان !

« تريجر . . لا . . »

١١

انحنى إيڤـان بجـوار الكلب وبدأ يحل الطوق عن رقبته . كان الطوق مشدودًا الوثاق حول عنقه بشدة !

مـا زال إيڤـان يحـاول مع الطوق لكى يخلص منه العنق .

لم ييأس من الوثاق المشدود ويداه المرتعشتان تجاهدان مع الطوق بكل إصراره على إنقاذ تريجر . وأخيـرًا نجح إيڤان ، وتحررت رقبة الكلب من الطوق .

« ها قـد انتـهى الأمـر يا تريجـر . هل أنت على مـا يرام ؟ » .

لم يتوقف تريجر عن لهاثه لكنه نهض واقفًا ، وراح يلعق وجه إيڤان ، مهمهمًا بأصوات بدت وكأنها تعبير عن الشكر والعرفان بالجميل ، فقد أنقذ إيڤان حياته .

قال إيڤان مقررًا ، وهو ينظر إلى الكلب ، ثم إلى الطوق فى يده : « إنه أكبر حجمًا . بالتأكيد إنه أكبر حجمًا » .

كان تريجر فى الثانية عشرة ، أى ما يعادل ٨٤ عامًا فى عمر الإنسان ، إذن فهو أكبر من العمة كاثرين .

قـال إيڤـان لنفسـه : « هذا المكان تقع فـيه أحداث غريبة » .

وقـفت كـاثرين على باب المطبخ تنادى إيڤـان لكى يتناول وجـبة الغـذاء . انحنى إيڤـان يربت على تريجر الذى لم يرفع رأسه من وعاء الماء ، ثم استدار إيڤان عائدًا إلى المنزل .

فى صبيحة اليوم التالى اتجه إيڤان إلى منزل آندى ، حيث وجدها فى فناء المنزل المجاور . كـانت محنية عند جذع شجرة كبيرة .

صاح إيڤان : « ماذا هناك ؟ » .

كانت آندى مشغولة بشىء ما .

صـاحت دون أن ترفع رأسـهـا : « تعـال يا إيڤـان . . ساعدنى » .

وثب إليها إيڤان مسرعًا ، ثم صاح حين وقعت عيناه على ما يشغلها : « واو » .

إنها قطة مشدودة الوثاق فى جذع الشجرة .

كانت القطة مذعورة ، تموء بفزع وتحاول عبثًا إقصاء آندى عنها .

أخذت القطة تخمش بأظافرها وجه آندى ، بينما آندى تتفادى أظافر القطة ، دون أن تتوقف عن فك وثاق القطة المذعورة .

قالت آندى وهى تشير إلى الوثاق : « لابد أنهما التوأم بيمر . . أنا أعلم ذلك ، هذه القطة المسكينة ظلت مربوطة طوال الليل » .

ارتفع صوت مواء القطة الفزعة حتى ليظنه السامع أنه صوت إنسان مذعور .

قال إيڤان ناظرًا للقطة : « لا تتحركى يا صغيرة » .

ثم وهو يقترب من آندى : « هل تحتاجين لمساعدة » .

قالت آندى : « لقد انتهيت تقريبًا » .

ثم استطردت : « أود أن أربط ريك وتونى فى هذه الشجرة » .

صرخت القطة صرخة أخيرة وذيلها قائم إلى أعلى ثم جرت بعيدًا بكل سرعتها ، واختفت فى نهاية الطريق دون أن تلتفت وراءها .

نهضت آندى واقفة . كانت ترتدى بنطلون چينز ، وتى شيرت فضفاضًا أخضر اللون يصل طوله إلى منتصف ركبتيها .

قالت : « هذان الفأران . . يستحقان السحق » .

قال إيڤان : « ربما يجب أن نخبر الشرطة » .

هزت آندى رأسها وهى تقول : « لكن القطة ليست شاهدًا جيدًا ، وبالقطع سوف ينكر الاثنان » .

أقنعها إيڤان بالعودة معه إلى بيت العمة كاثرين . دار الحديث بينهما طوال الطريق حول كيفية تلقين التوأم بيمر درسًا فى الأخلاق .

كانت كاثرين مشغولة بحل الكلمات المتقاطعة وهى جالسة أمام المائدة فى حجرة الطعام .

رفعت رأسها حين دخل إيڤان وآندى . نظرت إليهما قائلة : « هل تحبان الكلمات المتقاطعة ؟ إنها تنشط الذاكرة ، لذا أنا حريصة على متابعتها . . » .

نظر إليها إيڤان وآندى مبتسمين وعادت العمة إلى كلماتها المتقاطعة دون أن تنتظر منهما تعليقًا .

قالت آندى : « إن عمتك غريبة الأطوار . لماذا تضع العظام حول رقبتها ؟ » .

قال إيڤان ضاحكًا : « ربما تظن أنها آخر صيحات الموضة » .

قالت آندى وهى تدفع إيڤان أمامها : « فلنصعد إلى حجرتك » .

أصبحت آندى الآن فى حجرة إيڤان .

قالت : « والآن . . ماذا سنفعل ؟ » .

ثم واصلت : « أين تركت علبة الوحش الدموى ؟ » .

وقبل أن يجيبها كانت قد مدت يدها وتناولت العلبة من فوق أحد الرفوف .

أمسكت العلبة واتسعت عيناها من الدهشة . أشارت إلى صديقها وهى تقول : « انظر » .

سألها إيڤان وهو ينظر إلى العلبة فى يد آندى : « ماذا يجرى هنا ؟ » .

كان غطاؤها مفتوحًا وقد تمددت المادة المطاطية بها وخرجت على الجانبين !!

١٢

سأل إيڤان : « هل انكسر الغطاء ؟ » .

ثم تناول العلبة من يدها ، وأخذ يعاينها . كان الغطاء قد قفز بالفعل منفصلاً عن العلبة مما أتاح للمادة الخضراء أن تندفع إلى الخارج .

تناول إيڤان حفنة من تلك المادة اللزجة وقال مندهشًا وهو ينظر فى يده : « عجيبة أنها تتمدد . . أو بالأصح إنها - بكل تأكيد - تنمو » .

قالت آندى بنفس الدهشة : « نعم . . نعم » .

قال إيڤان وهو يكور القطعة التى فى يده ويمدها إلى آندى التى التقطتها : « لكنها ليست باردة كالسابق » .

قالت آندى وفى صوتها نبرة القلق : « بالفعل هى دافئة حقًا » .

وحاولت إعادتها إلى إيڤان . . لكنها كانت قد التصقت بيدها بشدة .

قالت آندى متعجبة : « لكن كيف ذلك ؟ إنها من قبل لم تكن تلتصق ؟ » .

مد إيڤان يده داخل العلبة وتناول قطعة أخرى .

قال إيڤان وهو يكور القطعة الدافئة فى يده ثم يلقى بها على الأرض : « أعتقد أن مكوناتها تغيرت بفعل فتح العلبة . انظرى .. إنها تلتصق بالأرض ولا ترتد ! » .

قالت آندى : « عجيب » .

قال إيڤان وهو ينحنى على الأرض ليلتقط القطعة : « الأجدر أن تلقى بها فى القمامة ، أعنى ما هى فائدتها إن لم ترتد ؟ » .

قالت آندى : « لا فائدة منها بالفعل . فلنبحث عن وسيلة تسلية أخرى » .

فى تلك اللحظة جاء من خلفهما صوت مواء خفيض .

التفتا معًا تجاه الصوت .

كانت سارابث تقف على عتبة الحجرة وهى شاخصة إليهما بعينيها الصفراوين .

هل كانت شاخصة إليهما أم إلى قطعة المطاط ؟

خطر هذا التساؤل على بال إيڤان ، ثم جاءه صوت آندى : « هذه القطة تبدو شديدة الذكاء » .

وكأن سارابث فهمت ما تقوله آندى ، إذ استدارت من فورها وغادرت الحجرة .

تساءل إيڤان : « والآن ، أين سأحتفظ بكل هذه الكمية التى فاضت عن حيز العلبة ؟ » .

قالت آندى وهى تمد يدها بعلبة بن فارغة التقطتها من فوق أحد الأرفف وهى تفوق علبة «الوحش الدموى» حجمًا : « هنا .. ما رأيك فى هذه ؟ » .

قال إيڤان : « نعم .. نعم .. هذا حسن » .

ووضع القطعة التى بيده فى داخل علبة البن .

قالت آندى وهى ترفع القطعة التى فى يدها إلى أعلى بعد أن قامت بفردها : « انظر .. لقد فقدت خاصية التوهج ! » .

صرخ إيڤان : « إنها حيَّة . فلتهربى من أمامها . إنها حية! » .

ضحكت آندى وأخذت تطارد إيڤان مهددة إياه بالقطعة التى فى يدها : « تعال .. الوحش الدموى حىّ .. إنه يناديك .. تعال لكى تأخذه » .

ثم قالت آندى ضاحكة وهى تحثه ، بينما تدفع بالعلبة فى يده ، إلى مستوى وجهه : « هيا تذوقها .. فقد يروق لك طعمها » .

بدا الامتعاض على وجه إيڤان . هز رأسه . ثم انتزع قطعة كبيرة من المادة الخضراء التى فى العلبة وقذف بها إلى آندى قائلا : « فلتتذوقيها أنت » .

وقامت معركة صاخبة بين الصبيين وهما يتبادلان التقاذف بالوحش الدموى . وتحولت الحجرة إلى مكان تعمّه الفوضى . وإذ هدأت المعركة بينهما .. أخذا ينشغلان بإعادة ترتيب الحجرة . وفجأة ارتفع نباح تريجر . كان ينبح بشدة إلى درجة أن صوته اخترق النافذة التى تطل على حظيرته .

هُرع الاثنان إلى النافذة ، فشاهدا تريجر يرتكز على قدميه الخلفيتين ، قامته مشدودة ، ونباحه لا يتوقف .

قالت آندى : « ماذا جرى لكلبك ؟ هل مازال ينمو ؟ إن جسمه يبدو أكبر حجمًا مما كان عليه بالأمس ! » .

حدّق إيڤان فى تريجر ، وفغر فمه من الدهشة . كانت آندى على حق . فقد تضاعف حجم تريجر تقريبًا !!

١٣

« تريجر .. عد يا تريجر » .

الكلب الذى تضاعف حجمه ما زال يجرى بينما ضربات أقدامه الضخمة ذات الأظافر تحدث لدى احتكاكها بالأرض صوتًا كالرعد .

كان الليل حالك السواد ، بلا نجوم ، والشارع خلوًا من المارة . والسكون يخيم على المكان ، ولم يعد سوى صوت أقدام تريجر وهى تصفع أسفلت الطريق ، محدثة صدًى عاليًا يتردد فى جنبات الليل البهيم .

ومن فرط السرعة ، التى كان يجرى بها تريجر .. بدت أذناه الكبيرتان وكأنهما جناحان يطير بهما . بينما رأسه يعلو وينخفض . ولم يحدث أن تلفّت خلفه أبدًا ، حيث يعدو إيڤان وراءه .. يلاحقه !

كان صوت إيڤان وهو ينادى تريجر متوسلاً ، يرتد إلى أذنيه بفعل الريح العاتية ، التى كانت تصفع وجهه وهو يجرى بأقصى سرعته ، ويصرخ بأعلى صوت !

كان إيفان مصرًا على ألا يبتعد الكلب عن المكان بأى طريقة ، فقط هو يريد أن يمسك بالكلب ، ثم بعد ذلك يطلب المساعدة .

كان جسم « تريجر » يتضخم بين لحظة وأخرى . كان ينمو بسرعة فائقة . لقد أصبح الآن فى حجم المهر الصغير .

عاد إيفان يتوسل إليه : « تريجر . تريجر . توقف يا صديقى ! » .

وظل إيفان يجرى وضربات قلبه تتردد فى أذنيه ، وصوته يصيح وتريجر لا يسمعه . وفجأة تنبَّه إيفان إلى أن هناك من يجرى أمام تريجر .

إنهما التوءم ريك ، وتونى .

وعندئذ ، أدرك إيفان أن تريجر يطاردهما .

انعطف الصبيان فى منحنى ، استدار معه ، ثم دلفا إلى شارع مظلم . وظل إيفان يجرى مقتحمًا الظلام . كان الصمت يلف المكان لا يقطع سكونه غير خطوات تريجر الصاخبة على الأرض ، وصوت أقدام الأخوين وهما يجريان على الطريق ، ثم صوت لهاث إيفان وهو يحاول جاهدًا أن يحتفظ بتنفسه جيدًا .

فجأة - وعلى غير توقع - توقف تريجر عن الجرى وارتكز على قدميه الخلفيتين ، رافعًا رأسه عاليًا نحو السماء . وأخذ يعوى عواء يثير الفزع . عواء مخلوق متوحش ، وليس كلبًا !

وهنا بدأت ملامح تريجر تتحول . وأخذ رأسه يكبر ، وعيناه تتسعان ، ومن فمه برزت أنياب ضخمة . ثم أطلق صيحة عالية مدوية طاولت عنان السماء !

قال إيفان صارخًا : « لقد تحول تريجر إلى وحش » .

وجرى .

ثم . . استيقظ إيفان من النوم !

لقد كان يحلم !!

تلفت حوله ، فوجد نفسه فى سريره ، فى حجرة المكتب بمنزل العمة كاثرين .

قال مهمهمًا لنفسه : « لقد أفزعنى ذلك الحلم المرعب » .

ولكن هناك شىء ما ، ما يزال غير طبيعى .

إنه السرير . فهو غير مرتاح فى رقدته .

ولاحظ أن السرير أصغر مما يجب . إنه الآن أصغر من حجمه هو !

نهض إيڤان من رقدته مذعوراً . أعاد النظر فى السرير ، فوقعت عيناه على قدمه هو ، وأفزعه ما رأى . كانت قدماه أكبر من حجمهما الطبيعى . وكذلك يداه . وأدرك إن حجم السرير لم يتغير . لكن حجمه هو الذى تضاعف !

لقد تضخم بسرعة فائقة .

وحين تأكد مما حدث له . . فتح فمه عن آخره وأخذ يصرخ !

١٤

أيقظته صرخاته .

هذه المرة كان استيقاظه حقيقيًا .

وأدرك إيڤان ذلك . كان فى المرة الأولى قد حلم أنه استيقظ ، وأنه أصبح ذا جسم ضخم . إنه حلم مركب . حلم داخل الحلم .

هل هو الآن مستيقظ حقاً ؟

ودعك عينيه ليتأكد .

كان العرق يتصبب من ملابسه .

وكان غطاء السرير ملقى على الأرض .

كل شىء بدا غير مألوف .

واستغرق الأمر منه برهة ليخرج من حلمه ، ويصبح فى الواقع ، لكى يتذكر أين هو الآن .

إنه فى حجرته فى منزل كاثرين مستيقظ وفى حجمه الطبيعى .

تحركت ستارة النافذة ، حركتها الريح .

نظر إيڤان إلى خارج النافذة . السماء ملبدة بالغيوم . الأشجار تهتز بشدة . وكان الظلام دامسًا والهواء باردًا .

من النافذة استطاع أن يرى تريجر . كان نائمًا مكورًا على نفسه مستندًا إلى سور الحظيرة .

تريجر ليس وحشًا ، ولكن حجمه بالتأكيد صار أكبر من حجمه الطبيعى . هذا ما تؤكده عينا إيڤان الآن .

هل حدث خلل فى جسده !

أم أنه أصبح الآن يأكل أكثر مما ينبغى ؟

وتثاءب إيڤان .

واستكان إلى الرغبة فى أن يستلقى على السرير .

لكن شيئًا خطف بصره ، فتنبه تمامًا .

إنها علبة البن فوق رف الكتب القديمة .

تلك العلبة التى بداخلها الوحش الدموى .

ها هو ذا يلحظ أن المادة المطاطية الخضراء داخل العلبة تفور . تتمدد إلى خارج العلبة !

١٥

قال الدكتور فورست وهو يداعب تريجر تحت ذقنه مخاطبًا إيڤان : « لا داعى للقلق . كلبك فى أتم صحة وعافية ، بالنظر إلى عمره . انظر . ألا ترى كل هذا الشعر الأبيض ؟ » .

كان إيڤان وآندى يقفان بجانب تريجر ، حين كان الطبيب البيطرى يقوم بالكشف على تريجر . كانت أعصابهما مشدودة طول الوقت . خاصة وأن الطبيب استغرق وقتًا طويلاً فى فحص الكلب .

أما الآن ، وبعد أن قال الطبيب رأيه الطبى فى حالة تريجر ، فقد داخلهما شىء من الراحة والاطمئنان .

قال إيڤان للدكتور : « إذن أنت تعتقد أنه نمو فى سن متقدمة ؟ » .

أومأ الدكتور فورست برأسه علامة الإيجاب . وعاد إلى الجلوس خلف مكتب فى طرف الحجرة ثم قال : « وهذا شىء غير طبيعى ! » .

وبدا على الدكـتـور أنه مندهش من هذه الظاهرة . وانحنى على مكتبـه ، ليـدون بعض الملاحظات وهو يكرر : « شيء غير طبيعي » . ثم استطرد : « سوف نحصل على تقرير معملى خلال ثلاثة أو أربعة أيام ، وسوف تخبرنا نتيجة التحليل بكل شيء . وإن كان الكلب يتمتع بصحة جيدة جداً . وفى الواقع ، أنا غير قلق » .

انتهى الطبيب من الكتابة . ثم سحب الورقة من النوتة ، وناولها إلى إيڤان قائلاً : « لقد كتبت له نوعًا جيداً من الطعام ، سوف يجعله يتوقف عن التهام الأطعمة بين الوجبات » .

فتح إيڤان الباب وخرج ، وهو يجذب تريجر خارج حجرة الطبيب .

قالت آندى : « انظر . . إن رأسه يبدو كبيرًا جداً . إنه ضخم ! » .

أجابها إيڤان وفى صوته رنة حزن : « ولكن الطبيب طمأننى بأنه على ما يرام » .

قـالت آندى وهى تنظر فى سـاعتـهـا : « لا داعى للمبالغة . . ياه . . لقد تأخرت على درس الموسيقى .

أمى ستعاقبنى » ورفعت يدها محيية . ثم جرت بأقصى سرعتها ، حتى كادت أن تصطدم بغلامين يخرجان من محل البقالة الذى فى طرف الشارع .

قـال إيڤان وهو يفكر فيـمـا قـاله الدكـتـور فورست : «فلنذهب يا تريجر» .

وراح يجذب الطوق فى اتجاه البيت ، لكنه كان ما يزال مهمومًا بشأن كلبه العزيز .

أمام محل البقالة ، توقف إيڤان . ربما قطعة من الآيس كـريم تشـد من أزره . وربط تريجـر فى المكان المخصص لذلك بجوار المحل ، وهو يقول له : « انتظرنى » ثم خطا إلى داخل المحل ، وهو مازال يتحدث إلى كلبه : « سوف أغيب لحظات . . لا تقلق » واختفى داخل المتجر .

كان هناك عميلان أو ثلاثة . واستغرق الأمر وقتًا أكثر مما تصور . فلما عاد بعدها بحوالى عشر دقائق ، اكتشف أن التوأم بيمر قد قاما بفك رباط تريجر .

صاح غاضبًا : « هيه . . اتركاه ! » .

والتفت الصبيان نحوه . كانت تعبيراتهما واحدة .

قال أحدهما لكى يغيظه : « انظر ، ماذا وجدنا ؟ » .

ورفع الآخر سلسلة الطوق ، وحركها فى يده عاليًا .

قال إيڤان وقرطاس الچيلاتى فى يده ، وباليد الأخرى حاول أن يطول طوق الكلب : « اعطنى هذا » .

مد الصبى يده بالسلسلة إلى يد إيڤان ، ثم سحبها بسرعة وهو يضحك .

ضحك الأخوان ، وأخذا يصفقان .

قال إيڤان بإصرار : « هات الكلب . . أعطنى السلسلة » .

قال أحدهما وهو ينظر إلى أخيه : « الشىء الضائع من حق من يعثر عليه . . أليس كذلك يا تونى » .

قال تونى : « نعم . نعم . إنه كلب قبيح ، ولكنه أصبح كلبنا الآن ، كلبنا القبيح » ، وأخذا يضحكان .

قال ريك وهو يخطو فى اتجاه يد إيڤان الممسكة بالآيس كريم ، ثم طوح به ، فوقع الآيس كريم على الأرض . قال له : « خذ كلبك » .

بدأ الأخوان يضحكان . ولكن توقفت ضحكاتهما فجأة حين نبح تريجر عاليًا وكأنه يصدر صيحة تحذير . وكشف نباحه عن أسنانه ، إذ وتحول النباح إلى زمجرة هادرة .

صرخ ريك وهو يترك سلسلة الكلب من يده . وقفز تريجر على ريك ، فأرغمه على التقهقر إلى الخلف . وأثبت تونى أنه بطل فى الجرى ، إذ أخذ يجرى بكل قوته .

صرخ ريك وهو يحاول اللحاق بأخيه : «انتظر يا تونى» .

وحاول إيڤان الإمساك بسلسلة تريجر ، لكنها أفلتت من يده مع اندفاع تريجر خلف التوأم .

صاح إيڤان : « تريجر . . توقف يا تريجر » .

وظل تريجر فى مطاردته .

تذكر إيڤان الحلم .

لا . لا . لا . لا

لا يمكن أن يحدث هذا .

هل يتحول الحلم إلى حقيقة ؟

١٦

الوقت : عند الأصيل . وبالتحديد قبيل موعد العشاء بساعة . . اتصل إيڤان تليفونياً بآندى . قال لها : « هل أستطيع أن أمر عليك . إن لدىَّ مشكلة صغيرة » .

قالت آندى : « من نبرات صوتك . . تبدو المشكلة كبيرة » .

قال إيڤان : « نعم . إنها مشكلة كبيرة . ولكنى لست فى الحالة التى تجعلنى أتحدث عنها فى التليفون » .

قالت آندى : « أوكى . إنى آسفة . وعلى كل حال ، إذا كان الأمر ليس له علاقة بـ « تونى » و « ريك » فلن تكون المشكلة كبيرة . أليس كذلك ؟ » .

قال إيڤان : « لن أستطيع أن أخبرك . إننى أريد أن أطلعك على الأمر . دعينا نلتقى فوراً . إلى اللقاء » .

وضع إيڤان سماعة التليفون ، وجرى مسرعًا إلى الدرج حاملاً فى يده جردلاً .

واصل إيڤان جريه السريع ، حتى عبر - خارجًا - الباب الأمامى للمنزل . . آخذاً طريقه إلى بيت آندى .

كان منزل آندى ، حديث الإنشاء ، ومشيداً من الخشب الأحمر . وكان والدا آندى مغرمين بالخضرة ، فبدا المنزل وكأنه يرتدى كسوة خضراء . ابتداء من الواجهة المبطنة بفروع وأوراق النباتات المتسلقة ، وانتهاء بالحديقة الغناء ذات المساحة الكبيرة . وقد احتلت جزءاً من معظم مساحة الفناء الخارجى . كان النجيل الأخضر ناصع الاخضرار . وقد بدا لشدة نظامه ورونقه أشبه بسجادة من الخضرة تحوطها أصص الزهور الصفراء والبرتقالية من فصيلة « الليلك » .

كان الباب الخارجى للمنزل مفتوحًا . دق إيڤان على الباب بيد بينما اليد الأخرى تحمل الجردل . كان الجردل مغطى برقائق من ورق الألمونيوم ، وكان ثقيلاً إلى حد ما .

وهما يلتقيان ، وقع نظر آندى على ما يحمله إيڤان ، فتساءلت فيما بينها وبين نفسها : هل جاءها بهدية معه بمناسبة الزيارة !

تبعها إيڤان إلى غرفتها .

قال لها إيڤان وهو ما زال يلهث : « انظرى » .

ورفع إيڤان الجردل الذى يحملة ، عراه من رقائق

الألمونيوم . فما إن نظرت آندى بداخل الجردل ، حتى بدا عليها الذهول ، وهى تصرخ : « أواه ! » .

ثم استطردت وقد بدت على وجهها دهشة عدم التصديق : « لقد نما الوحش الدموى جداً ! » .

سألها إيڤان على الفور : « خبرينى .. كيف سنتصرف فيه ؟ » .

قالت آندى : « لماذا تتحدث بصيغة الجمع ؟ ألم ترفض أن أشاركك فيه حين اشتريته ؟ » .

قال إيڤان : « إذا كنت ما زلت راغبة فيه ، فإنى سأعطيه لك الآن بثمن لا يقبل المناقشة . سأعطيه لك بلا مقابل .

هزت آندى رأسها وهى تعقد ذراعيها على صدرها : « هاه .. أوه .. أنزله على الأرض » .

قال إيڤان : « الآن أخبرينى ، ماذا سنفعل ؟ كيف نتصرف ؟ إنه ينمو بسرعة فائقة . إنه ينمو بمعدل أكبر من نمو تريجر » .

وكأنما طرأ على ذهن كل منهما - فى نفس اللحظة - أن تريجر كان قد التهم قطعة من الوحش الدموى ، إذ صرخ كلاهما معًا : « ياه .. » .

ثم قال إيڤان على الفور : « هل تعتقدين ... » .

قالت آندى دون أن تدعه يكمل : « ربما .. ربما يرجع نمو تريجر المتزايد إلى كونه قد أكل قطعة من الوحش الدموى » .

قال إيڤان وهو يقطع الحجرة ذهابًا وإيابًا فى عصبية ظاهرة بينما يداه الاثنتان فى جيب بنطلونه الچينز الأزرق : « ماذا سأفعل الآن ؟ إننى وحدى هنا .. والوحش الدموى يكبر ويكبر وكذلك تريجر .. لا يوجد هنا من يساعدنى » .

صمتت آندى لحظة وهى تفكر ، ثم قالت وكأنها عثرت على الحل : « إذن ، ينبغى أن تخبر الدكتور فورست » .

قال إيڤان متهكمًا : « آه نعم .. بالتأكيد . وبالتأكيد أيضًا سيصدقنى حين أقول له إن تريجر يزداد نموه ، لأننى سمحت له أن يلتهم قطعة من الوحش الدموى » .

وجلس بجوارها على الأريكة .

قال لها : « وماذا لو تجاوز نموه صندوق القمامة ، على ضخامته ؟ » .

قالت آندى : « لا أعرف » .

قال إيڤان كمن يحدث نفسه : « ولكن من جهة أخرى لابد أن أحتفظ بهذه المادة التى جعلت تريجر يتضخم حتى تكون مرشدًا لمن سيقوم بعلاجه » .

سألها إيڤان : « إذن ، هل ستساعدينى باقتسامها ؟» .

وانتصبت آندى واقفة ثم راحت تدور حول الجردل ، قائلة : « سأعود بعد لحظة » .

وغادرت آندى الغرفة ثم عادت بعد قليل ، وفى يدها علبة فارغة ، قدمتها إلى إيڤان ، وهى تقول مبتسمة : « املأ لى هذه العلبة » .

نظر إيڤان إلى العلبة وهو يقول : «لكنها صغيرة جداً» .

ثم استطردت : « عمومًا . . لا يهم . سأعتبر هذا نوعًا من المساعدة كذلك » .

وانحنت آندى على الجردل . غاصت بيدها وبالعلبة فى داخله ، ثم سحبت يدها بسرعة وهى تقول : « لا أصدق . . لا أصدق » .

كانت يدها قد خرجت من الجردل بدون العلبة !

قال إيڤان وهو يسرع إليها : « ماذا هناك ؟ » .

قالت : «لقد كان يجذب العلبة من يدى ، لقد امتصها !» .

ثم نهضت آندى واقفة ، وعلى وجهها تعبيرات الإحساس بالخوف ، وهى تقول : « لقد ابتلعها . . لقد ابتلعها ! » .

ثم ألقت نظرة مذعورة على الجردل ، قائلة : « لقد أصبح لتلك المادة خاصية الامتصاص السريع ! » .

قال إيڤان وهو يدس كلتا يديه داخل المادة المطاطية : « فلنجرب » .

فى صوت واهن قال إيڤان فورًا : « إنه يجذب يدى بالفعل . . أنت محقة . كان يجذب يدىّ إلى القاع ، وكانت المادة دافئة ، وحية » .

قالت آندى : « حسنًا . حسنًا . . الآن عليك أن تخرج العلبة بأى وسيلة » .

وراح إيڤان يبذل مجهودًا كبيرًا حتى تمكن من علبة البن ، وأخرجها . كانت ممتلئة بالمادة الخضراء المطاطية .

قالت آندى : « إذن أنت سوف تعطينى هذه العلبة بما فيها ؟ » .

ولم تمد يدها إلى العلبة . انتظرت أن يقوم إيڤان بتقديمها إليها .

قال لها إيڤان : « نعم . نعم بكل تأكيد » .

قالت وكأنها عثرت على الحل السحرى : « ما رأيك لو أننا أعطيناها للتوأم ؟ » .

وبسرعة أجابها إيفان : « لا . شكرًا » .

قالت آندى بلهجة تحذير : « على فكرة . . عليك أن تحترس جداً منهما ، فإذا كان تريجر قد أفزعهما صباحًا ، فهذا يعنى أنهما سيعودان إليك لكى ينتقما منك . إنهما لا يرضيان بالهزيمة » .

هز إيفان رأسه ، ثم قال لآندى : « أشكرك على معاونتك لى ، ويستحسن أن أذهب الآن . لقد كانت العمة كاثرين مشغولة بإعداد الطعام حين خرجت ، ولابد أنها بالتأكيد أعدت عشاءً فاخرًا من اللحم البقرى الذى اشترته اليوم » .

وتناول إيفان الجردل الذى به المادة المطاطية ، ثم حيا آندى ، التى رافقته حتى الباب الأمامى ، إلى أن أغلقت الباب خلفه .

كان إيفان قد قطع نصف الطريق حين برز له الأخوان بيمر فجأة .

كانت أعينهما تقدحان بالشرر .

وكانت أيديهما مستعدة !!

١٧

كان ريك وتونى يضحكان ، بينما وجه كل منهما ينطق بالشر .

تجمد إيفان فى مكانه وهو يجول ببصره بينهما .

تقدم واحد وجذب الجردل من يد إيفان ، وألقى به على الأرض . سقط الجردل محدثًا جلبة قوية . ثم أخذ محتواه فى الفوران والتدفق على الأرض محدثًا صوتًا غريبًا .

ولم يعطه التوأم فرصة ليقول أكثر من ذلك . إذ عاجله أحدهم – فجأة – بلكمة قوية فى وجهه ، وألحقها بأخرى أسفل عينه اليسرى . ووجد إيفان نفسه يطير فى الهواء ثم يقع على الأرض ، صارخًا من شدة الألم .

وانقض الأخوان بيمر عليه وهو واقع على الأرض وراحا يضربانه لكمات ، وصفعات ، وركلات و . . .

كانت الأرض تدور به ، وهو يحاول أن يتشبث بها كى لا يفقد وعيه .

وأخيرًا تمكن من أن يرفع رأسه ، فوجد آندى تقف على رأسه ، وعيناها تعكسان القلق : « إيڤان .. إيڤان ! » .

همهم إيڤان وارتكز بكلتا يديه على الأرض محاولاً الوقوف . الدوار والغثيان أجبراه على أن يلقى برأسه على الأرض مرة أخرى .

سأل وهو يغلق عينيه لعل الغثيان يخف : «هل ذهبا ؟ » .

قالت آندى وهى تنحنى بجواره : « لقد رأيتهما يجريان هربًا . هل أنت بخير ؟ هل أستنجد بأمى ؟ هل أنت فى حاجة إلى طبيب ؟ » .

فتح إيڤان عينيه بصعوبة : «نعم .. لا .. لا أعرف» .

سألته : « ماذا حدث ؟ » .

وضع يده على خده الأيسر . إن مكان اللكمة يؤلمه جدًا . وكان خده قد تورم .

قالت : « لقد ضرباك » .

قال وهو يحاول الابتسام لكى يخفف من قلق آندى : « قولى دهستنى شاحنة » .

ومضت دقائق مرت على إيڤان كأنها ساعات .. ثم تمكن من الوقوف على قدميه ، وأخذ يتنفس دون لهاث .

قالت آندى : « سوف يدفعون ثمن ذلك . سنجد طريقة للرد على هذين الجرذين » .

صاح إيڤان مشيرًا إلى المادة المطاطية ، وكانت قد انسكبت من الجردل على الأرض : « ياه !! » .

قالت آندى : « سوف أساعدك فى إعادته إلى مكانه » .

وجدّ الاثنان لكى يعيدا المادة المطاطية إلى الجردل .

قالت آندى : « إنه يشبه القطران فى شدة التصاقه بأى سطح آخر » .

قال إيڤان : « ليته كان قطرانًا ، لكنه شىء مخيف ومقزز » .

قالت آندى وهى منهمكة فى ملء الجردل : « إنه يكاد أن يبتلع يدى ! » .

كانت أم آندى تقف خلف النافذة تنظر إليهما من بعيد .

قالت أندى وهى تربت على خدّه المتورم : « لقد حان موعد العشاء . يجب أن أذهب » .

ثم سألته : « ماذا ستقول لعمتك بشأن ما حدث ؟» .

قال : « إنها – حتى . . . – لن تلاحظ ذلك » .

وأخذ يرفع الجردل الممتلئ بكلتا يديه وهو يسأل أندى : « كيف سنتصرف فى هذا ؟ » .

أجابت أندى وهى تستدير تجاه منزلها : « سنعيده للمتجر غداً » .

وتسلل إيفان إلى الجراج من الباب الخلفى ، لكى يخبئ الوحش الدموى . حيث وضع الجردل خلف عجلة قديمة . وقد لاحظ إيفان فى نفس اللحظة أن محتوى الجردل قد تمدد كثيراً حتى ما بعد فوهة الجردل .

كانت أندى قد حصلت على جزء لا بأس به ، وكان الجردل قبل دقائق قليلة مملوءاً حتى ثلثيه .

قال إيفان : « لابد من العثور على شىء أكثر اتساعًا لأضعه فيه » .

وقرر إيفان أمراً . سوف يتسلل ليلاً إلى البدروم ، لعله يعثر هناك على بُغيته .

كانت كاثرين ما زالت مشغولة فى المطبخ حين دخل . إنها تعد اللمسات الأخيرة لطعام العشاء الفاخر .

صعد الدرجات إلى حجرته ، واغتسل . لكن خده المتورم لا يمكن علاجه . غير ملابسه ، ومشط شعره بعناية ، ثم هبط إلى حيث الطعام .

وقعت عينا كاثرين على خده المتورم ، وهى جالسة قباله إلى طاولة الطعام . سألته : « هل تعاركت » .

ثم تابعت : « إن فيك عنف أبيك . كان لا يكف عن الشجار حتى مع من يفوقونه فى الحجم والسن » .

وظلت كاثرين تحملق فى خده المتورم ، وهى تتناول طعامها . لكنها لم توجه إليه أية ملحوظة بعدها .

أخذ إيفان يلتهم طعامه بنهم . كان الطعام بالفعل لذيذاً . وكان هو جائعًا .

كان الصمت ثقيلاً على صدره . وكان فكره متجهًا بكليته إلى الوحش الدموى .

هل يخبر كاثرين بأمره ؟

لكن كيف يخبرها ؟

سيكتب ملخص المشكلة فى ورقة ، ثم يعطيها لها لتقرأها .

ولكن . . إنها لا تصلح لحل المشكلة .

إنها شريرة .

وهى لن تفهم .

ولن تجد الحل الصائب .

ولن تهتم .

كانت آندى محقة . يجب إعادة الوحش الدموى إلى المتجر ، وأيضًا عليه أن يجد شيئًا متسعًا يحفظه فيه حتى الغد . شىء يتسع لملاحقة نموه السريع .

انتظر إيفان فى حجرته حتى ذهبت العمة كاثرين إلى سريرها . كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة .

عندئذ هبط إيفان الدرج ببطء حتى لا يحدث صوتًا . ثم أخذ طريقه فى اتجاه الجراج .



كان الليل صافيًا ، معتدل البرودة . تنسدل على سكونه الرحيب ستارة من ضوضاء الصراصير . والسماء السوداء متألقة بلآلئ النجوم .

وعلى ضوء الكشاف الصغير ، أخذ إيفان يتحسس طريقه إلى الجراج .

دار بالضوء المنبعث من الكشاف على السقف ، والحوائط ، والأرض . ثم وجه الضوء إلى الجردل الذى يحوى الوحش الدموى بداخله . وقفز إيفان من هول ما رأت عيناه .

كان محتوى الجردل قد تجاوز حافته .

لقد نمت المادة المطاطية بأسرع مما توقع .

قال لنفسه : « على أن أعثر على شىء أكبر ، لكى أخفيها فيه » .

كان الجردل أثقل من أن يحمله بيد واحدة . وبكلتا يديه رفعه من الأرض إلى صدره .

مشى ببطء وحذر حتى وصل إلى الدرج المؤدى إلى البدروم . ووضع الجردل أرضًا ، وأخذ يدير الكشاف الكهربى فى أرجاء المكان ، وهو ما زال فى مكانه أعلى الدرج . ثم أخذ يهبط ببطء حاملاً الجردل ومستندًا بأحد كتفيه على الدرابزين ليحفظ توازنه .

نزل إلى البدروم . انتظر برهة حتى تعتاد عيناه الظلام . كان البدروم مكونًا من حجرة واحدة ، واسعة ، له سقف منخفض . ومزدحم بالعلب الخالية ، والصحف القديمة والمتاع المتهالك .

لامس وجهُه شيئًا ما ، فندّت عنه صرخة خوف مكتومة . ثم أمسك الجردل بكلتا يديه ، حتى لا ينزلق من يده .

وأخيرًا أدرك أن الشىء الذى لامس وجهه لم يكن سوى عنكبوت أزاحه بيده بعيدًا ، وهو مضطرب الأنفاس .

وتحرك مسرعًا مبتعدًا عن الحائط . أخذت عيناه تجولان فى المكان بحثًا عن مآربه ، حين وقعتا على دولاب فى نهاية الحجرة . اتجه إليه لكن قدمه تعثرت فى شىء ما على الأرض .

وسرت فى جسده قشعريرة .

إنه جسم آدمى !

هنا جثة تحت قدميه !!

قال لنفسه مشجعًا : « لا .. اهدأ يا إيفان » .

وتخطّى الجثة .

لكنه اكتشف بعد قليل أنها لم تكن سوى مجرد مانيكان من الخشب ، ربما كان فى يوم ما موديلاً لكاثرين ، حين كانت شابة .

ما زالت عيناه تجولان فى المكان ، تقوده بطاريته .

أخيرًا .. وقع بصره على ضالته . إنه حوض استحمام قديم ، مما يستخدمه الأطفال . وقد لاحظ أن حجمه كبير بما يكفى لاستيعاب المادة المطاطية .

أنزل الجردل أرضًا بجوار الحوض ، حين داهم معدته بعض الألم . وانتظر قليلاً حتى زال الألم ، فرفع الجردل ، وانحنى على الحوض ليفرغ محتوياته .

كان مازال منحنيًا على الحوض ، يكاد أن ينتهى من إفراغ الجردل ، حين فوجىء بصوت مواء قطة .

قبل أن يستدير .. وفى غمضة عين .. قفزت سارابث على ظهره . ولم يجد إيفان فرصته لكى يصرخ . ففى جزء من الثانية ، كان إيفان قد سقط غائصًا فى عمق المادة المطاطية الخضراء !

١٩

ارتكز إيفان بقوة على مرفقيه . كان سمك مادة الوحش الدموى قد خفف من حدة السقوط . ماءت القطة مرة أخرى ، ثم انصرفت .

حاول إيفان أن يدفع نفسه إلى الخارج ،لكن المادة اللاصقة كانت تمتصه إلى أسفل وتجذبه بقوة هائلة .

أصبح ملتصقًا تمامًا بالمادة الخضراء . أحس أنه لا فكاك لجسمه منها . إنها أشبه بالأسمنت فى شدة التصاقها به .

الآن أخذت المادة المطاطية تفور وتهتز ، وتتحول إلى فقاقيع .. فقاقيع . وارتفع سطحها ، حتى وصل قريبًا من وجهه .

وأدرك إيفان أنه سوف يختنق .

دفء ملمسها نفذ إلى جسمه . أحاط بصدره ورقبته .

لا أستطيع التحرك .

إننى ملتصق تمامًا .

إنها تحاول أن تخنقنى .

وراح يحرك جسمه فى مكانه . مجهود جبار بذله فى ذلك ، وهو يحاول مستميتًا أن ينتزع جسده إلى الخارج . وبالرغم منه ، كانت تفلت من بين شفتيه المنفرجتين صرخات فزع .

أخيرًا نجح فى أن ينتزع نفسه إلى أعلى حتى أصبح فى وضع مستقيم . إنه يقف الآن داخل المادة المطاطية . إنه يقف داخل الوحش الدموى .

أخذت المادة الخضراء تعلو .. وتعلو .

واستطاع هو أن يستند على الحافة بكلتا يديه ، وبدأ يدفع نفسه إلى أعلى .. فأعلى .. إنه الآن أعلى من فقاقيع الوحش الدموى . أعلى من القوى الغريبة التى بدأت تستعيد قوتها لتسحبه إلى أسفل .

وراحت تعلو .. وتعلو ..

أطلق صرخة عالية .

لقد وصلت المادة بفقاقيعها إلى كتفيه .

لا ..

إنها تتجاوز كتفيه الآن . لقد بدأت تلتف حول عنقه . تجذبه إلى أسفل . تجذبه نحو العمق ، لكى يلتصق بالقاع .



إنها ما زالت تحتويه .. وتجذبه إلى أسفل !

ولم يتوقف عن محاولة انتزاع نفسه إلى الأعلى ..

أمسك بجانبى الحوض متشبثًا بدفع نفسه إلى أعلى ..

وبكل قوته .. دفع نفسه عاليًا ..

ها هو ذا خارج الحوض ، واقفًا على أرض البدروم .

أخذ نفسًا عميقًا ، وراح يدور بعينيه حوله .

رأى سارابث واقفة بالقرب منه وهى ترمقه بعينيها الصفراوين ، وعلى وجهها إحساس بالسعادة .

فى صبيحة اليوم التالى ، وبعد ليلة نام فيها إيڤان نومًا متقطعًا ، أخذ معه قلمًا وورقًا ، وجلس إلى مائدة الإفطار .

قالت كاثرين وهى تضع أمامه وعاء الطعام : « حسنًا .. حسنًا .. أنت تبدو وكأنك أمضيت ليلتك تصارع قطة متوحشة » .

أبعد إيڤان وعاء الطعام من أمامه .

ثم اتجه إلى الورقة التى بيده ، وبدأ يكتب بسرعة وبحروف كبيرة واضحة .

شدت كتابته انتباهها . دارت حول المائدة ، ووقفت خلفه . سددت نظرها إلى الورقة وهو يكتب رسالته : «عندى مشكلة . أنا أحتاج مساعدتك . حوض الأطفال القابع فى البدروم ممتلئ بالوحش الدموى الأخضر . وهو ينمو بسرعة فائقة ، ولا أستطيع حياله شيئًا » .

وضع القلم جانبًا ، وقرب الورقة من وجهها .

انتهت كاثرين من القراءة ، وانفرج فمها عن ابتسامة واسعة ، ثم رجعت برأسها إلى الخلف وأخذت تضحك .

وأربكه ردُّ فعلها غير المتوقع . تزحزح بكرسيه إلى الوراء ، ونهض واقفًا . عندئذ وضعت يدها على كتفه ولكزته قائلة : « إياك أن تسخر من امرأة عجوز » .

وهى تهز رأسها .. استدارت عائدة إلى مقعدها أمام الطاولة ، حيث جلست ثم قالت : « لقد اعتقدت أنك ولد جاد ، لكنى اكتشفت أنك لا تشبه أباك فى ذلك على الإطلاق ، إنه لمْ يسخر من أحد أبدًا ، كان دائمًا جادًا ، إنك لا تشبهه » .

صاح إيڤان بصوت مرتفع : « لا يعنينى ما تقولينه عن أبى » .

ثم ألقى بالورقة فى سلة المهملات .

خرجت العمة وهى تضحك .

وهى تمسح بأصابعها الدموع التى سالت من عينيها ، بسبب الضحك المنفجر : « الوحش الدموى . يا له من خيال واسع ! » .

وفجأة تحولت تعبيرات وجهها إلى تعبيرات جادة ، وهى تهمس له : « لقد حذرتك . أجل . لقد حذرتك ، لكى تكون حريصًا على نفسك » .

واستدار سريعًا مغادرًا المطبخ ، صاعدًا إلى حجرته .

وهو ما زال يحدث نفسه : « إنها امرأة عجوز مجنونة . لابد أن أرغمها على النزول إلى البدروم كى ترى بعينيها المادة العجيبة » .

وانتابته حالة من الهياج ، فأخذ يلقى بملابسه على الأرض :

« إنها لن تساعدنى » .

« هناك إنسانة واحدة هى التى تستطيع ذلك » .

« إنها آندى . . نعم . . إنها آندى » .

وجرى إلى التليفون . طلب رقمها بأصابع مرتعشة .

فلما أجابته صاح : « هاى . . هل أنت بخير ؟ » .

ولم يعطها فرصة لترد عليه : « آندى . . لابد أن نعيد الوحش الدموى إلى المتجر . هذا إذا كان فى مقدرتنا أن نحمله » .

قالت آندى : « القطعة التى أعطيتنى إياها ازداد نموها بشدة ، فاضطررت إلى أن أضعها فى وعاء الثلج الخاص بوالدىّ ، لكن الوعاء أصبح الآن أصغر مما يتسع لهذا النمو المطّرد » .

ثم استطردت متعجلة : « متجر اللعب يفتح أبوابه فى العاشرة . دعنا نتقابل بعد عشرين دقيقة » .

قال إيڤان : « اتفقنا » .

ووضع السماعة ، ثم هُرع إلى الجراج ليأخذ منه كيسًا للقمامة .

ظهرت آندى ومعها هى الأخرى كيس أسود للقمامة موضوع أمامها على مقود الدراجة .

وفى محاذاتها . . سار إيڤان على قدميه .

ومرت بجوارهما سيارة ، أبطأ سائقها المراهق بشعره الأسود المسترسل وهو يطل من النافذة : « ماذا لديكما فى هذه الحقيبة ؟ هل هو قتيل ؟ » .

قال إيڤان : « إنها مجرد قمامة » .

عندئذ أخذت السيارة تبتعد ، بينما ضحكات السائق المراهق تصلهما عالية مجلجلة .

فلما أصبح إيڤان وأندى عند مدخل المدينة .. فوجئا بأعداد كبيرة من المارة ، أخذوا يحملقون فيهما ، وفى حملهما الثقيل .

أخيرًا توقفا أمام متجر اللعب .

غير أن دهشة كبيرة بدت على وجهيهما معًا ، وهما يقتربان من باب المتجر . إذ كانت الستائر الداخلية مسدلة . وعلى واجهة الباب ورقة صغيرة مكتوب عليها بخط اليد كلمة واحدة فقط : « مغلق » !!!

٢١

استشعر إيڤان اليأس ، من كونه لن يستطيع التخلص من الوحش الدموى .

ومع ذلك راح يدق على الباب وهو يردد : « افتح .. افتح» .

ولا أحد يجيب .

أخذ يدق على الباب بكلتا يديه .

ولا شىء غير السكون .

أخيرًا نجحت أندى فى أن تجذبه بعيدًا عن الباب .

نادتهما امرأة شابة وهى تعبر الشارع قائلة : « المحل مغلق» .

ثم استطردت المرأة الشابة : « لقد أغلق منذ بضعة أيام ، ولم يعد بداخله شىء » .

سأل إيڤان : « وماذا بعد ؟ عليك أن تجدى فكرة نيرة للحل ، يا أندى » .

هزت آندى كتفيها باستخفاف وهى تقول : « جاء دورك لتجد لنا مخرجًا عبقريًا يا إيڤان » .

وحملق الاثنان فى الحقيبة البلاستيك ، وبدا لهما أن الذى بداخلها يتحرك . يتمدد . أو أنه يتقلب . كان يتنفس .

قال إيڤان بصوت مرتجف : « فلنعد الآن إلى كاثرين ، وربما واتتنا فكرة صائبة ، ونحن فى الطريق » .

وبكل الطرق استطاعا أن يعيدا الوحش الدموى إلى منزل كاثرين .

تساءل بصوت واهن وهو يضع الحقيبة على الأرض : « وماذا بعد ؟ » .

أسندت آندى حقيبتها على حائط الجراج ، ثم أشارت إلى صفيحة قديمة فارغة من الألمونيوم ، مركونة بجوار الباب : «ماذا عن تلك ؟ أعتقد أنها مناسبة جدًا» .

وتقدمت منها لتعاينها : « ولها أيضًا غطاء محكم » .

رفعت آندى غطاء الصفيحة الكبيرة ، وأفرغت محتويات الحقيبة البلاستيك الخاصة بها داخلها ، ثم عادت إلى إيڤان لتعاونه .

وتعاون إيڤان وآندى على إفراغ الحقيبة داخل الصفيحة الألمونيوم .

وامتلأت الصفيحة بما جعل المادة الخضراء المطاطية تطفو للأعلى وكأنها تحاول أن تهرب من الصفيحة .

أعاد إيڤان الغطاء إلى مكانه ، وأغلق الصفيحة بإحكام ، ثم صدرت منه آهة تعكس ارتياحه .

وأخذ الاثنان يحملقان فى الصفيحة وقتًا طويلاً ، وكأنهما يتوقعان أن تنفجر أو تتطاير أجزاؤها .

سأل إيڤان ، وعلى وجهه علامات الخوف : « ثم ماذا بعد ؟ » .

وقبل أن تجيب آندى ، شاهد الاثنان كاثرين وهى واقفة على عتبة باب المطبخ . كانت عيناها تجولان فى الفناء الخلفى ، حيث وقعتا عليهما .

قالت كاثرين بصوت مرتفع : «إيڤان . هناك أخبار طيبة لك» .

كانت كاثرين تحمل فى يدها ورقة صفراء ، إنها برقية . قالت وابتسامة عريضة تضىء وجهها : « أمك ستأتى عصر اليوم لتأخذك » .

قال إيڤان فى سره : « أعتقد أن كاثرين سعيدة ، لأنها ستتخلص منى » .

وأخذ يقفز من شدة الفرح . كان ذلك الخبر ، هو أحسن خبر تلقاه منذ حضر إلى منزل العمة .

كان إيڤان فى قمة الفرح ، لكن بدا على آندى أنها لا تشاركه فرحته ، إذ قالت له وهى تشير إلى الصفيحة : « سوف تترك لعمتك مفاجأة صغيرة جميلة » .

قال : « لا يهم . المهم أن أغادر المكان » .

ومد إيڤان يده إلى آندى معبرًا عن سروره ، لكنها لم تمد له يدها وقالت : « ألا تعتقد أنه يجب علينا أن نخبر شخصًا ما بخصوص الوحش الدموى ؟ أو أن تقوم بأى تصرف عملى يخلصنا منه قبل أن تعود إلى منزلك » .

لكن فرحة إيڤان بعودته إلى منزله لم تترك له مساحة للتفكير فيما تقوله آندى .

ها هو ذا يجرى إلى الحظيرة ، مناديًا كلبه بصوت عال : « تريجر .. نحن عائدان إلى البيت ، يا ولد » .

وفتح إيڤان باب الحظيرة .. ثم شهق !!!

٢٢

كان الكلب الذى يجرى مقبلاً عليه الآن يشبه تريجر ، لكنه تحول إلى حجم المهر الصغير . لقد تضاعف حجمه منذ البارحة !

صرخت آندى وهى تضع يديها على وجهها لتخفى عينيها : « لست أصدق هذا ! » .

صرخ إيڤان : « إنه كبير جداً . لابد أن نوقفه . فقد يؤذى أحدًا ! » .

أخذ إيڤان يجرى وهو ينادى بشدة : « تريجر . تريجر . عد يا تريجر » .

واصطدم إيڤان بدراجة آندى ، فوقع على الصفيحة التى تحوى المادة المطاطية .

صرخت آندى وقد أسقط فى يدها وهى ترى إيڤان يهوى فوق الصفيحة ، التى راحت تتدحرج على الأرض ، محدثة صوتًا مزعجًا .

لقد انفتح الغطاء ، وطار بعيدًا .

وها هى ذى المادة المطاطيـة تـدفق إلى الخارج .. ثم تكف عن التـدفق ، فى الوقت الذى بدت فيـه وكـأنها تنتصب قائمة وهى ترتعش ، وتهتز ، وتزمجر .

وبينما إيڤان وآندى يقفان صامتين مذهولين .. إذا بالكائن المارد ، الذى تخلّق من المادة المطاطية الخضراء ، قد دبت فيه الحياة كأى مولود جديد . وراح يرفع قامته إلى أعلى ، ناظرًا حوله فى كل اتجاه . ثم أطلق صرخة مدوية ، واتجه ناحية إيڤان . كان إيڤان ما يزال ملقىً على الأرض .

صرخت آندى : « انهض يا إيڤان .. إنه قادم إليك لينقض عليك ! » .

٢٣

« لا ... »

خرجت الكلمة من إيڤان وكأنها صرخة حيوان جريح وجرى بعيدًا ، ومن خلفه تلاحقه الكتلة الخضراء .

صرخت آندى : «اجر يا إيڤان .. إنها حية .. اجرى» .

توقف الوحش الدموى . ارتكن على حائط الجراج ، وبدا أنه التصق بالحائط .. ثم فجأة ، وبأقصى سرعته ، راح يجرى فى اتجاه إيڤان وآندى .

صرخ الاثنان عاليًا : « النجدة . النجدة » .

ثم جريا بأقصى ما لديهما من قوة . وتبع إيڤان آندى فى اتجاه الفناء الأمامى .

كان صوت إيڤان قد بُحَّ من شدة الصراخ : « أنقذونا .. أرجوكم أنقذونا » .

وأحسَّ أن قلبه يكاد أن ينخلع من صدره بفعل قوة ضرباته .

والتفت إيفان خلفه فرأى الوحش الدموى خلفهما تمامًا . كان يلاحقهما بحركة آلية وخطوات سريعة . وكان لوقع خطواته صوت يهدر .

على النجيل ، كان يقف عصفور صغير لم يسعفه الحظ بالتنبه إلى الكتلة الخضراء القادمة نحوه كالعاصفة فداست عليه !

صاح إيفان وهو يشاهد الطائر المسكين يصرخ صرخته الأخيرة ، ثم يختفى تمامًا داخل الكتلة الخضراء : «أوه» .

جرى الوحش الدموى فى اتجاه الصبيين وهو ما زال يهتز ويرتجف . . تاركًا آثار أقدامه من خلفه علامات بيضاء .

قالت آندى وهى تشد إيفان من يده : « سيدركنا . . اجرى اجرى . . » .

واتجه الاثنان إلى مدخل المنزل .

من خلفهما جاء صوت : « هيه . . ماذا يجرى هناك ؟ » .

تعرف إيفان على الصوت فورًا .

وأرسل بصره إلى سور المنزل فرأى التوأم بيمر .

اتجه الشقيقان التوأم ناحية آندى وإيفان ، وهنا تجمدت نظراتهما ، وهما ينظران فى ذعر إلى الكتلة

الخضراء ، التى أخذت اتجاهها ناحيتهما بسرعة فائقة .

صاح إيفان : « احترسا » .

صرخت آندى : « اجريا » .

لكن التوأم بيمر تسمرا فى مكانهما من الذهول .

وأغلق إيفان عينيه . كانت الكتلة تسرع الخطى ناحية الأخوين .

صرخ التوأم عاليًا : «أوه . . لا . . النجدة . أرجوكم النجدة» .

وارتفع صراخهما ، وهما يلتصقان بالكتلة . ثم راحا يختفيان شيئًا فشيئًا داخلها .

بعدها أخذ الوحش الدموى يرفع قامته شيئًا فشيئًا حتى انتصبت تمامًا . وعاد من جديد يأخذ اتجاهه ناحية إيفان وآندى .

صاح إيفان فى آندى : « فلنتفرق . على كل منا أن يجرى فى اتجاه . إنه لن يستطيع أن يلحق بنا معًا ونحن متفرقان » .

قالت آندى : « ولكن ! » .

وقبل أن تسترسل ، فُتح الباب الأمامى للمنزل ، وظهرت كاثرين على العتبة .

قالت كاثرين : « هيه .. ماذا يجرى هناك يا أطفال ؟ » .

ثم تسمرت فى مكانها حين وقع بصرها على الوحش الدموى : « ما هذا .. ما هذا .. !! » .

وعندئذ .. تركت الباب الأمامى مفتوحًا على مصراعيه . واستدارت إلى الخلف .. ثم اختفت داخل المنزل .

توقف الوحش الدموى لحظة وكأنه يفكر : أى الاتجاهات يسلك ؟ هل يلاحق إيفان وآندى ؟ أم يجرى وراء العجوز .

أحس إيفان بالغثيان وهو يشاهد مقدمة وجهى التوءمين بيمر من داخل الوحش الدموى .

وفجأة .. صدرت صرخة عالية من الوحش وهو يسرع العدو تجاه سلَّم الشرفة الأمامية لمنزل العمة كاثرين .

صرخ إيفان ، وهو يرى الكتلة الخضراء تعبر الباب : « لا ... » .

وارتفعت صرخة مذعورة من الداخل .

كانت صرخة العمة كاثرين .

قال إيفان بصوت واهن : « لقد تمكن منها » .

٢٤

سبق إيفان آندى فى الوصول إلى المنزل .

ثم وهو يخطو إلى داخل حجرة المعيشة ، صرخ مناديًا : « عمتى كاثرين .. عمتى كاثرين » .

كانت الكتلة العملاقة تتوسط الحجرة الصغيرة . ومن داخلها يظهر الجزء الأعلى من رأسى التوأمين بيمر .

ومضت ثوانٍ ، قبل أن يتنبه إيفان إلى مكان العمة كاثرين .

كانت تقف مذعورة متوارية بجوار المدفأة .

صرخ فيها إيفان : « اجرى يا عمة كاثرين » .

قال ذلك وهو يعرف مقدمًا استحالة أن تجرى .

صرخت العمة كاثرين بصوت بدا لأول مرة صوت امرأة عجوز : « اخرجا من هنا يا أطفال » .

قال إيفان : « ولكن يا عمة » .

قالت كاثرين : « اخرجا الآن » .

كان صوت كاثرين يحمل نبرة الإصرار . وكان شعرها الأسود يتطاير على رأسها . بينما عيناها الزرقاوان تحملقان فى الكتلة الخضراء .

التفت إيڤان لآندى حائرًا لا يعرف كيف يتصرف . وارتفعت يدا آندى بعصبية تزيح خصلة من الشعر من فوق جبهتها ، وعيناها تتابعان بفزع الكتلة المطاطية وهى تتجه إلى العمة كاثرين .

قالت كاثرين بحزم : « اخرجا . . أنقذا حياتكما . . لقد صنعت هذا الشىء . والآن ينبغى أن أموت بسببه » .

ولم يصدق إيڤان ما سمعه !

هل سمع ما قالته عمته . . جيدًا ؟

ماذا قالت العمة كاثرين ؟

وراحت الكلمات تعيد نفسها فى ذهن إيڤان ، واضحة هذه المرة . . واضحة كل الوضوح ، ومخيفة : «لقد صنعت هذا الشىء ، والآن ينبغى أن أموت بسببه» .

٢٥

تسمر إيڤان فى مكانه خائفًا مرتعدًا !

كان الوحش الدموى الكريه يتجه ناحية العمة كاثرين .

أمسك إيڤان بظهر الكرسى الهزاز الخاص بالعمة كاثرين ، بينما أخذت الصور الخيالية تتتابع فى ذهنه .

رأى العظام التى تلتف حول عنق العمة كاثرين فى شكل عقد لا تخلعه أبدًا .

ورأى كتب السحر الأسود التى تملأ الأرفف فى حجرته .

ورأى سارابث القطة السوداء صفراء العينين .

ورأى الشال الأسود الذى لا تخلعه العمة كاثرين من فوق كتفيها مساء .

وسمع صوت كاثرين : « هذا الشىء من صنعى ، ولا بد أن أموت به » .

هل فعلت هذا ؟ هل فعلت هذا ؟

صرخت العمة كاثرين : « لا . . لا . . » .

كان ظهرها ملتصقًا برف المدفأة وهى تقول : « لا . . لست أنا التى فـــعلت ذلك . بل هى . نعم هى التى فعلت ذلك » .

ثم أشارت بأصبعها إلى آندى .

٢٦

هل كانت العمة كاثرين تعنى آندى بالاتهام ؟

والتفت إيڤان ناحية آندى .

والتفتت آندى أيضًا ناحيته فى نفس اللحظة .

ثم أدرك إيڤان أن العمة كاثرين لم تكن تعنى آندى ، وإنما كانت تشير إلى سارابث .

كانت سارابث تقف عند الباب ، وعيناها الصفراوان مصوبتان إلى كاثرين .

قالت كاثرين وكأنها تلقى بحمل ثقيل من صدرها : « هى . . هى المسئولة . . هى التى صنعت ذلك . هى الفاعلة » .

وتحركت الكتلة الخضراء العملاقة خطوة إلى الخلف ، وكأن كلام كاثرين حفزها .

حملق إيڤان فى القطة السوداء ثم أدار عينيه ناحية كاثرين . كانت ترتعد ووجهها ينم عن ذعرها .

قال إيفان : « العمة كاثرين مجنونة . . أظن ذلك » .

واستطرد بحزن بالغ : « إنها لا تعى ما تقول » .

وتحركت الكتلة المطاطية من مكانها وهى تحمل التوأمين « بيمر » .

صاح إيفان مشيرًا « لآندى » ، حيث رأى القطة السوداء تقف منتصبة على قدميها الخلفيتين : «انظرى» .

تقدمت آندى وأمسكت بذراع إيفان وكانت يداها فى برودة الثلج .

أخذت « سارابث » تموء . كان ظلها مرسومًا على الحائط . ثم اختفت سارابث فى الظلام . بينما بقى ظلها على الحائط . ثم أخذت مخالبها تطول فى الظل . وأغلقت عينيها .

لم يتحرك أحد من مكانه .

كان الصمت يسود المكان باستثناء صوت فوران يعلو صوته من الكتلة المطاطية الخضراء .

كل الأعين كانت على ظل القطة وهى تغير من هيئتها ومن حجمها . وأخذ الشكل الأخير لها يتضح شيئًا فشيئًا . إنه شكل لبنى آدم شكل الإنسان

اختفى الظل . وأصبحت سارابث الآن امرأة لها

شكل الساحرات . شعر أحمر نارى ينسدل على كتفيها بإهمال فى خصلات غير متساوية ، أما بشرتها فكانت ناصعة البياض . وكانت عيناها صفراوين . وكانت ترتدى السواد من أعلى رأسها إلى إخمص قدميها .

كانت فى وقفتها تسد مدخل الحجرة وتنظر بشراسة إلى كاثرين .

قالت كاثرين بلهجة أكثر هدوءاً : « هل تأكدتم الآن إنها هى المجرمة ؟ » .

ثم اتجهت بحديثها إلى سارابث أو المرأة ذات الشعر الأحمر ، وقالت : « تعويذتك فقدت فاعليتها علىّ الآن . . لن أقوم بخدمتك والالتزام بأوامرك بعد اليوم » .

وضحكت « سارابث » .

استطردت كاثرين : « لا . . لقد قمت باستغلالى على مدى ٢٠ عامًا . عشرون عامًا ظللت فيها سجينة ذلك المكان . بتأثير سحرها الأسود ، وتعويذاتها ، ولكن الآن سوف أستخدم الوحش الدموى لأهرب » .

ضحكت « سارابث » مرة أخرى ثم قالت : « لن يكون هناك هروب أيها الأغبياء . كلكم يجب أن تموتوا الآن . . الموت للجميع » .

٢٧

استدارت كاثرين إلى إيڤان ، وعيناها تعكسان خوفها . قالت : « منذ عشرين عامًا ، كنت أظنها صديقتى . كنت وحيدة تمامًا هنا . واعتقدت إنه بإمكانى أن أوليها صداقتى . لكنها قرأت علىّ كلمات سحرها الأسود . . ثم تبعتها بأخرى . وحولنى السحر الأسود إلى صماء . ورفضت « سارابث » أن أتعلم لغة الشفاه ، أو الإشارات . وهكذا استطاعت «سارابث» أن تحدد إقامتى هنا كسجينة لها » .

قال إيڤان : « ولكن يا عمة كاثرين . . . » .

ولم يكمل جملته . أسكتته كاثرين بإشارة حاسمة من يدها ، واستطردت : « لقد أرغمتنى سارابث على قراءة تعويذة على علبة الوحش الدموى ، وحذرتنى من استقبال أى زوار فى منزلى . كنت عبدة لها . كنت خادمتها المطيعة بفعل السحر الأسود . كانت تريد أن تستحوذ على لنفسها فقط . وكانت تجبرنى على ممارسة السحر الأسود ، وقراءة التعاويذ الشيطانية » .

أسندت كاثرين ظهرها على الحامل الحديدى أمام المدفأة واستمرت تقول : « وحين جئت أنت يا إيڤان قررت « سارابث » أن تخيفك ، كى تبعدك عن البيت . ولكن ذلك كان مستحيلاً . إذ ليس لك أقارب هنا لكى تذهب إليهم . ثم قررت بعد ذلك أن تبعدك عن طريقها . كانت تخشى أن تعرف سرها ، أو أن تنجح فى تخليصى من تأثيرها على . لذا حكمت عليك «سارابث» بالموت .

أغلقت « كاثرين » عينيها ، وتنهدت بعمق ثم قالت : «آسفة يا إيڤان ، لم يكن أمامى خيار ، ولم يكن القرار قرارى » .

ثم أدارت وجهها تجاه «سارابث» وعادت تقول : « ولكن الأمر لن يستمر . . لن يستمر أبدًا . لقد جعلت من نفسى عبدة لهذه المخلوقة البشعة «سارابث» . والآن سوف أضع حدًا لسحرك الأسود علىّ . سوف أضع حداً لسيطرتك » .

قالت سارابث بكل هدوء وبرود : « هذا لا يغير من الأمر فى شىء . لابد أن يموت هذان الطفلان بالرغم من كل شىء» .

قالت كاثرين بصوت كله إحساس بالرعب : « ماذا ؟ لقد انتهت سيطرتك عليَّ . فعليك إذن أن تتركى الطفلين يذهبان . ليس ثمة سبب يستوجب إيذاءهم » .

قالت سارابث : « إنهما يعرفان أكثر مما يجب » .

همس إيڤان لآندى ، وهو يتطلع إلى الكتلة المطاطية : « لابد أن نجد طريقة للخروج من هنا » .

ردت بدورها هامسة : « لكن سارابث تسد طريق الخروج » .

رفعت « سارابث » يديها إلى أعلى شاخصة إلى الكتلة المطاطية ، وكأنها تستدعيها . اهتزت الكتلة مرة .. ثم مرتين .. ثم تحركت آخذة طريقها إلى «سارابث» .

صرخت كاثرين فيها : « لا يا سَارابث ! » .

تجاهلت « سارابث » صرخة « كاثرين » ، ورفعت يدها مرة أخرى .

أخذت الكتلة المطاطية تتقدم للأمام .

قالت سارابث فى صيغة الأمر : « اقتل الطفلين » .

وعلى الفور .. اتجهت الكتلة الضخمة ناحية «إيڤان وآندى» .

صاح إيڤان على آندى وهما يهربان من الكتلة الخضراء : « فلنخرج من الباب » .

قالت آندى وهى تصرخ : « لن تتركنا نمر » .

كررت سارابث وهى ترفع يديها عاليًا : « اقتل الطفلين» .

قال إيڤان صائحًا : « ربما يستطيع أحدنا أن يهرب منها» .

قالت آندى : « فات الأوان » .

كانت الكتلة الخضراء المهتزة قد اقتربت ، وأصبحت على بُعد خطوات منهما .

صاح إيڤان يائسًا : «سوف يبتلعنا .. سوف يمتصنا» .

وصرخت سارابث فى زهو : « اقتل الطفلين » .

٢٨

تقدمت الكتلة المطاطية إلى الأمام .

وفقد إيڤان كل أمل فى النجاة . تجمد فى مكانه . ثقلت قدماه ، وشعر أن وزنه قد أصبح ألف كيلو .

ضغطت آندى بيدها على يده ، وأغلق الاثنان أعينهما ، وكتما أنفاسهما ، وانتظرا .

ولدهشتهما معًا .. زمجر الوحش الدموى زمجرة عالية الهدير : « هاه » .

ثم سكت فجأة كأن شيئًا أجبره على السكوت !!

فتح إيڤان عينيه .. فرأى آندى تحملق فى مدخل الباب ، حيث وقفت أمامه « سارابث » .

عندئذ صاح إيڤان مناديًا : « تريجر » .

كان تريجر بحجمه الضخم يقف عند عتبة الحجرة ، وقامته تكاد أن تلمس السقف المنخفض . ما إن سمع تريجر نداء إيڤان ، حتى قفز قفزة واسعة . لم تفلح معها

محاولة سارابث فى الهرب . إذ كان قد أخذها فى طريقه ، فاندفعت بشدة ، وارتطمت بالكتلة الخضراء ، ارتطامة أحدثت دويًا هائلاً فى المكان ، تبعتها أصوات عالية لشىء يفور .

وشيئًا فشيئًا .. بدأت سارابث تختفى كلها ، دون أن يصدر منها أى صوت !

أخذ تريجر يقفز فرحًا ، وهو يدور فى الحجرة ، ثم اقترب من إيڤان . صرخ فيه إيڤان : « اهدأ » .

ومع كل قفزة من الكلب ، أخذ حجمه يتناقص .

صرخ إيڤان مذهولاً ، وهو يجرى حتى اقترب منه : « تريجر » .

وعندما أصبح أمامه تمامًا .. كان تريجر قد عاد إلى حجمه الطبيعى . فراح يلعق وجه إيڤان ، الذى احتضنه بقوة !

قالت آندى متعجبة مما ترى : « انظر . الكتلة الخضراء تتكمش أيضًا » .

التفت إيڤان . كانت الكتلة المطاطية تتكمش بالفعل . وفى لمح البصر سقط التوأمان منها إلى الأرض !

لم يتحرك الصبيان لدى سقوطهما . كان وجهاهما

على الأرض ، وتنفسهما يكاد أن يكون متوقفاً .

ثم تحرك كلاهما . . واحداً بعد الآخر .

قال أحدهما : « أوه » .

ثم أخذ الاثنان ينظران حولهما بعد أن قاما ببطء . وكان كل منهما يبدو عليه الذهول .

أخذ إيفان وآندى يترقبان سقوط سارابث هى الأخرى من باطن الكتلة المطاطية .

لكن سارابث لم تعد . كانت قد ذهبت إلى الأبد .

انكمش الوحش الدموى وأخذ يتناقص . . ويتناقص . . حتى صار فى حجم كرة التنس .

وقف الأخوان بيمر ، وقد ظهر عليهما التردد ، بمثل ما ارتسم على وجهيهما تعبيرات الفزع . وأخذا يتحسسان أيديهما وسيقانهما ، ليتأكدا من أنهما ما يزالان على قيد الحياة . ثم انطلقا خارجين إلى باب المنزل ، فعبراه مغادرين ، بعد أن أغلقا الباب خلفهما .

قالت كاثرين باطمئنان ، وهى تتحرك لتلف ذراعيها حول إيفان وآندى : « انتهى الأمر » .

قال إيفان : « لقد ذهبت سارابث » .

ثم حمل « تريجر » ، وأخذ يضمه بين ذراعيه بقوة ، بينما عيناه لا تفارقان قطعة المطاط الصغيرة الملقاة على سجادة الغرفة ، والتى كانت منذ قليل كتلة ضخمة .

قالت كاثرين بفرح وهى تحتضن إيفان وآندى : « لقد عاد إلىّ سمعى . وذهبت سارابث هى وسحرها الأسود ، إلى غير رجعة » .

وبينما كاثرين تعبر عن فرحها بعودة السمع ، وذهاب سارابث إلى الأبد ، فُتح الباب الخارجى للمنزل . . ولمح ثلاثتهم ظل شخص يتسلل من باب غرفة المعيشة !

٢٩

صاح إيڤان : « ماما .. » .

أنزل الكلب ، وجرى إلى أمه يطوق عنقها بذراعيه .

سألت السيدة روس : « ماذا يجرى هنا ؟ لماذا يندفع هذان الصبيان إلى الخارج مذعورين ؟ » .

قال إيڤان وهو ينظر إليها بحب : « يصعب أن نقص عليك ذلك . إننى سعيد جداً برؤياك يا أمى » .

كان تريجر يتقافز حولهما ، وينبح نباحًا متواصلاً ، وكأنه يعبر عن فرحه وسعادته .

نهضت كاثرين متجهة إلى المطبخ ، وهى تقول للسيدة روس : « سوف أعد لك الشاى . وعندى قصة طويلة سوف أحكيها لك . تعالى معى » .

قالت وهى تنظر إلى إيڤان : « أرجو ألا تكون حكاية شديدة الطول ، فعلينا أن نلحق بطائرة الساعة الرابعة » .

قال إيڤان وهو ينظر إلى آندى مبتسمًا : « ماما ..

أؤكد لك إنك ستجدين هذه القصة مسلية جداً » .

اختفت المرأتان داخل المطبخ .

وارتمى إيڤان وآندى على الكنبة .

قالت آندى : « أعتقد أنك لن تعود ثانيًا إلى هنا . أعنى أنك ستذهب إلى (أطلنطا) » .

قال إيڤان : « سوف أكتب إليك » .

ردت آندى : « نعم .. حسنًا .. ومن ناحيتى سأحاول الاتصال بك تليفونيًا » .

ثم استطردت مترددة : « لى عندك خدمة صغيرة » .

أجابها إيڤان : « نعم بكل تأكيد .. تفضلى » .

قالت آندى : « طلبى سيبدو غريبًا .. ولكن .. هل من الممكن أن آخذ قطعة الوحش الدموى المتبقية كذكرى لأيام أليمة مضت على خير ؟ » .

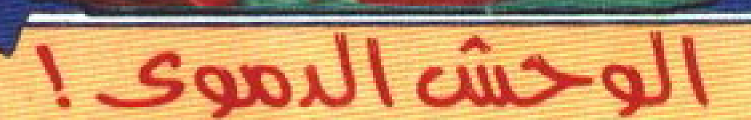
قال إيڤان : « بالتأكيد ، لك ذلك » .

وأدار الاثنان أعينهما حيث كانت الكرة الصغيرة على السجادة .

صرخت آندى من وقع المفاجأة :

«واو .. لا أثر للكرة الصغيرة .. لقد اختفت تمامًا» !!

تمت....



هل تعرف ما هو الوحش الدموى ؟! أو من هو الوحش الدموى ؟! إنه ليس إنسانًا ..
ولا حيوانًا .. ولا «روبوتًا» .. ولا أى شىء يمكن أن تتصوره أو تفكر فيه.

فإذا شئت أن تعرف من أو ما هو الوحش الدموى فعليك أن تصحب الفتى «إيفان» وكلبه «تريجر» إلى منزل العمة «كاترين» .. وقد ذهب «إيفان» هناك بعد أن سافر والداه وتركاه عند العمة العجوز فى منزلها الكبير المرعب .. وفى المنزل القديم حدثت سلسلة من المفاجآت وظهر الوحش .. فكيف واجهه «إيفان» وكلبه «تريجر» وصديقته الصغيرة «آندى» ؟

إن هذا ما ستعرفه عندما تصحبنا فى هذه الرحلة المثيرة ولتعرف أيضًا كيف كانت النهاية.



